اكتشف أعظم سر للنجاح

من أعظم كتاب كُتب على الإطلاق.

الكتاب المقدّس والنجاح

الكتاب المقدّس والنجاح

بقلم

Gary Crossland

الورقة الإدارية

جدول المحتويات

- ما هو النجاح؟ .....
- النجاح الدنيوي .....
- النجاح بحسب حركة العصر الجديد «New age».....
- تدريب حدود «النجاح» .....
- العبودية الناجحة .....
- فروقات العبودية الناجحة .....
- «فطيرة في السماء» أم فطيرة في الطبق؟ .....
- آبائنا الأرضيين – نموذج الله .....
- قوانين بيت الله للنجاح .....
- أوجه النجاح الكثيرة .....
- هل يريدك الله أن تكون ناجحًا؟ .....
- الكتاب المقدّس – خريطة النجاح .....
- الإيمان – حيث يبدأ النجاح .....
- ليس ما تثق به، بل بمن تثق .....
- الصلاة – الفعل الأول للإيمان .....
- الطاعة – لغة الإيمان .....

- الإرشاد – رفيقنا الإلهي في النجاح .....
- البر – الطريق الذي يؤدي إلى النجاح .....
- مخافة الله، خالق نجاحنا .....
- الأمان والدعم الإلهي .....
- التواضع – سلوك النجاح .....
- تمكين النجاح .....
- العطاء – بوابة الأخذ .....
- الاجتهاد – إيمان زائد وقت .....
- الصلابة – برهان الإيمان .....
- الخوف – لغة الشك .....
- الإحباط وسبب المثابرة .....
- الحكمة – تطبيق المعرفة .....
- المعوقات – حواجز في طريق النجاح وضعناها بأنفسنا .....
- الصبر – الجدول الزمني للنجاح .....
- الحب والنجاح.....
- الخاتمة .....

ما هو النجاح؟

يعني النجاح أشياء مختلفة بالنسبة للناس على اختلاف أشكالهم. الشيء الوحيد الأكيد – هو أن النجاح لا يدور دائمًا حول المال، أو ما يستطيع المال أن يشتريه. في الواقع، أبسط تعريف «للنجاح» هو في الغالب الأفضل. يُعرّف النجاح على نطاق واسع بأنه تحقيق مستمر لأهداف ذات قيمة.

الناس لديهم أنواع عديدة من الأهداف في حياتهم – أهداف مالية، وأهداف روحية، وأهداف مادية، وأهداف معنوية، وأهداف في العلاقات، إلخ. ولأن الكتاب المقدّس لديه الكثير ليقوله عن كل تلك الأمور، لذلك يمكننا أن نقول أن الكتاب المقدّس كله يدور حول النجاح بشكل أو بأخر. عندما تفكر في ذلك، تجد أن ذلك صحيحًا في أغلب الأحوال. فقبل كل شيء، الله يريدنا أن نستمتع بالنجاح في علاقتنا معه، ومع الآخرين، ومع أمورنا المالية، وفي كل شيء تمتد إليه أيدينا. بلا شك، الكتاب المقدّس هو أعظم دليل كتب عن النجاح، وكل مبدأ معروف للنجاح تقريبًا يرجع أصله إلى ذلك الكتاب.

الله، تبارك اسمه، الكثير ليقوله عن موضوع النجاح. في الواقع، استطتعت أن أحصي أكثر من ٢٥٠ آية من الكتاب المقدّس عن ذلك الموضوع بالذات (بعض الفقرات تحتوي على عدة آيات). معظم تلك الآيات موجودة في ذلك الكتاب.

يعلّمنا الكتاب المقدّس بوضوح أنه إن كانت معرفة الله هي هدفك الأول، فإن النجاح سيأتي تلقائيًا. هذا صحيح في مجال الأمور المالية كما هو صحيح أيضًا في كل شيء آخر، وكل هدف آخر في حياتك. ومن ثمّ، يجب أن يكون حافزك باستمرار هو أن تبحث عن المعطي، وليس فقط العطايا. وبالرغم من ذلك، فإن الله باعتباره آب حقيقي، يعدك باستمرار أنك إن سعيت في طلب علاقة قريبة ومحبة معه، وبشروطه هو، فإن العطايا ستتبع ذلك.

رجائي أن يعمل ذلك الكتاب أكثر من مجرد أن يساعدك في تحقيق أهدافك الشخصية. فشهوة قلبي هو أن يقودك إلى علاقة أقرب مع الشخص الذي منه تنبع كل تلك البركات.

النجاح الدنيوي

كل شخص يرغب في أن يكون ناجحًا في شيءٍ ما، وهناك العديد من الكتب، والأشرطة وحلقات البحث التي تعد بأن تساعدك في تحقيق ذلك. بعض تلك المصادر ستحفزك، وتساعدك على ضبط توجهك. بعضها سوف يمدك بدروس عامة عن تنمية عادات للنجاح. وأخرى سوف تعلّمك كيف تنمي مهارات محددة في المجال الذي اخترته. معظم تلك المصادر قيّمة بالنسبة للمؤمنين وغير المؤمنين على حدٍ سواء. وعلى كل حال، هناك الكثير من المتكلمين والمعلمين الذين لهم قيمتهم الذين بإمكانهم أن يمدوك بقدر كبير من التدريب القيّم.

وبوجود كل تلك التعليمات المتاحة تجاريًا لا يبقى للمرء إلا القدر القليل جدًا الذي لم يتم قوله من قبل آلاف المرات. فبعد كل شيء، هناك كتب لا حصر لها متاحة للقراءة وآلاف التسجيلات متاحة للاستماع. إن اشتريت فقط القدر القليل منهما، فعلى الأغلب ستتمكن من استيعاب ٩٠٪ مما نقب عنه كل معلم محفز خلال الـ ٤٠٠٠ سنة الأخيرة.

في رأيي، حقيقة أنه مازال أي مؤلف معاصر بإمكانه أن يجد سوقًا لكتابه الجديد عن «النجاح» هي نتيجة لعيب بسيط في الطبيعة الإنسانية. فمعظم القرّاء **يرفضون أن يفعلوا ما تعلّموه** من آخر كتاب قرأوه، والجميع تقريبًا يبحثون عن آخر وصفة سريعة التحضير للنجاح. معظم الناس يأملون أن الكتاب، أو الشريط أو حلقة البحث

الجديدة التالية التي سيشترونها ستكون هي الكبسولة السحرية التي ستفجر «القوة الكامنة».

في الواقع، هذا هو ما يجري عادة. معظم الكتب، والأشرطة وحلقات البحث ستعطي المشترين ارتفاعًا لحظيًا. إلا أنه، بدون أي تغيير دائم في معتقداتهم وعاداتهم، سيميلون إلى التردد من مصدر إلى آخر، باحثين عن الحل التالي.

والآن، لابد من فهم أن هناك خزان هائل من الطاقة والمهارات التي تقبع في حالة خمول داخل كل شخص فينا. وهناك العديد من الطرق الدنيوية لتحقيق النجاح. كل ما يحتاجه المرء هو أن ينظر إلى أمثال Trump Donald، أو Michael Dell أو Bill Gates ليرى أمثلة عظيمة لأناس أصبحوا «ناجحين» من خلال نوع أو نوعين من تلك الطرق. وكلهم حققوا أمورًا عظيمة في دنيا الأعمال.

للأسف، معظم المسيحيين المؤمنين ينظرون إلى ذلك المسار الدنيوي على أنه ما سيوفر لهم جميع ما يلزم للإسراع بهم في اتجاه ما يريدونه من أهداف خاصة بهم في الحياة. الشيء الوحيد الذي يضيفه أولئك المسيحيون لتلك الخلطة هو صلاة من آن لأخر إلى الله طلبًا للمعونة والإرشاد. وبعيدًا عن تلك الصلوات القليلة والقصيرة، هم لا يفعلون أي شيء على الإطلاق أكثر من تكرار السير على ذات «الخطوات السبع للنجاح» التي تبعها باقي العالم منذ بدء الزمن.

النجاح بحسب حركة العصر الجديد New age

بعض الناس يستخدمون ما هو أكثر من علم النفس الدنيوي لتحقيق أهدافهم. فطرقهم تتضمن التعمق في الهاوية الروحية للحصول على قوتهم وسلطانهم. بدلاً من الذهاب إلى أبيهم الذي في السماء للحصول على المعونة، يشرعون في بحث متصوف يحولهم بعيدًا عن الرب، وفي النهاية يبحثون عن معونة من القوات الروحية التي هدفها الأوحد هو تشتيت باحثي النجاح غير المتنبهين بعيدًا عن الله.

بربط أنفسهم إلى طرق العصر الجديد، يجد الكثيرون، من هؤلاء الذين «يساعدون أنفسهم»، في النهاية قوة حقيقية جدًا، ولكن غير مرئية، وحافزها الوحيد هو أن تغريهم بعيدًا عن خالقهم. لا تنخدع في هذا الأمر؛ هناك لعبة وحيدة يلعبها الشيطان. إسمها لعبة التشتيت. هو لا يهمه ما الذي تدخل فيه، فقط طالما أنه بعيدًا عن يسوع. يؤسفني أن أقول، أن هناك العديد من المسيحيين المؤمنين ينجذبون بفخاخ الشيطان. لابد أن نفهم أنه إن كان هناك شيئًا لا يقودنا إلى التقرب من يسوع، فبإمكانه إن يقودنا بعيدًا عنه. أي شخص يظن أنه حقق شيئًا ما بواسطة طرق العصر الجديد غالبًا عندما يستفيق سيكتشف أنه قد اشترى ١٠٠٠ فدان من الرمال المتحركة.

إن الهدف الوحيد للشيطان هو أن يتأكد من أن يموت كل شخص على الأرض بدون المخلّص. سوف يستمر في لعب لعبة التشتيت أثناء حياتك، مقتربًا منك باستمرار من زوايا مختلفة، وبإغراءات مختلفة. ونتيجة لذلك، قد ينتهي بك الحال في مطاردة دائمة لطعمه حتى يوم مماتك. إنها لعبة لا يتعب منها الشيطان أبدًا.

تدريب حدود «النجاح»

تعرّفنا في القسم الأخير على المدرستين الحديثتين لحافز النجاح. من ناحية هناك علم النفس الدنيوي. ومن ناحية أخرى، هناك صوفية العصر الجديد. أحيانًا، أولئك الذين يسعون وراء واحدة من هاتين الطريقتين سيجدوا أنفسهم ناجحين في مجال معين من حياتهم، بينما سيختبرون انهيارًا في العديد من المجالات الأخرى. فبالرغم من أن مواردهم المالية قد تزيد، إلا أن زواجهم قد يفشل، وأولادهم قد يتمردون، وقد تعاني صحتهم بسرعة. بكلمات أخرى، من الممكن أن تنجح في مجال واحد في حياتك، ولكن أن تفشل في المجالات الأخرى.

يحذر الكتاب المقدّس أي شخص يريد أن يبحث عن المعرفة من تعاليم أولئك الذين قليلاً ما يضعون مشورة الله بعين الاعتبار أو من لا يعتبرونها على الإطلاق. يقول في مزمور ٤٠: ٤ «**طُوبَى لِلرَّجُلِ الَّذِي جَعَلَ الرَّبَّ مُتَّكَلَهُ، وَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَى الْغَطَارِيسِ وَالْمُنْحَرِفِينَ إِلَى الْكَذِبِ.**»

إن النجاح الشامل لابد أن يصاحب توجه للخير العام. إن حقيقة وجود نجاح في مجال واحد من حياتك ستفقد متعتها إن كانت المجالات الأخرى في حياتك في حالة تفكك.

لا يمكن إنكار أن هناك بعض الطرق الدنيوية وطرق العصر الجديد للنجاح ذات تأثير شديد. وأيضًا، من المفهوم جدًا،

أنها تجدي مع معظم الناس الذين يطلقون على أنفسهم اسم «المسيحيين الإنجيليين». للأسف، كلٍ من الطريقتين مؤسستين على ذات التكتيك المعروف. ففي التحفيز الدنيوي، أنت تحفر عميقًا داخل عقلك لكي تستجمع القوة والحافز الذي تبحث عنهما. وفي تصوف العصر الجديد، أنت تحفر عميقًا في الهاوية الروحية من أجل ذات الأمر. في رأيي، كلاهما خطيرين بنفس القدر، لأنهما مثل إدمان المخدرات. فمع التحفيز الدنيوي وتحفيز العصر الجديد، ربما تجد ما تبحث عنه بشكل مؤقت. إلا أنك، قبل أن تعود إلى رشدك، قد تسقط أيضًا فريسة لجيش من التأثيرات الأخرى التي ستندم عليها في النهاية.

العبودية الناجحة

هناك نظام مختلف تمامًا للتدريب على النجاح أريد أن أقدمك إليه. ومثل الطريقتين السابق ذكرهما، هذه الطريقة أيضًا تحقق نجاحًا. للأسف معظم المسيحيين المؤمنين لا يتعرضون لها أبدًا. وهذا غريب، نظرًا لحقيقة أن الكتاب المقدّس يؤيد بشدة تلك الطريقة البديلة للنجاح. أنا أطلق عليها اسمالعبودية الناجحة.

لو تخلّصت من كل ما لديك من كتب وأشرطة عن موضوع التحفيز على النجاح، واستخدمت الكتاب المقدّس **وحده كدليل التحفيز** الخاص بك، فستكتشف مستودعًا كاملاً وشاملاً للتدريب على النجاح دون الاحتياج إلى أي مواد من اختيارك. (وهذا بالتأكيد سيوفر لك ما تنفقه على الكتب، والأشرطة وحلقات البحث.) ومن هذا المنظور كُتب هذا الكتاب الذي بين يديك.

إن الشخص الذي يبحر في طريق حياته مستخدمًا مبادئ **العبودية الناجحة** ربما، في الحقيقة، ينتهي به الحال في ذات الطبقة الاجتماعية/ والاقتصادية لأقرانه من أصحاب الطرق العلمانية وطرق العصر الجديد، ولكنه سوف يصل في كل مجال من مجالات حياته إلى حالة قوية وسليمة.

العبودية الناجحة هي النظام الوحيد للتدريب على النجاح الذي أؤيده. والسبب في ذلك بسيط. إنها الطريقة الوحيدة التي علمها وأيدها الله نفسه. من المهم أن تتذكر أن **العبودية الناجحة** ليست

طريقة. فلو كانت كذلك لأمكن التلاعب بها، وكان من المحتمل أن تفشل فيها. بالإضافة إلى ذلك، قد تسبب لك ذات القدر من الضغط مثل أي طريقة أخرى. إن العبودية الناجحة مؤسسة بالكامل على علاقتك مع أبيك السماوي. التلاعب ليس فقط غير ضروري، بل هو مستحيل الحدوث.

كمسيحي، أنت حر لتختار أي برنامج للنجاح تريده. والأكثر من ذلك، أنت حر لتختار مكونات مختلفة من بين العديد من المدارس الفكرية المختلفة. ولكن احذر – عندما تختار أي من الطريقة الدنيوية أو طريقة العصر الجديد لكي تخطط لمسارك تجاه أهدافك الشخصية، فأنت **تسير بمفردك في ذلك الطريق**. افهم أن أبيك الذي في السماء سوف يساعدك فقط في فعل **ما قد وعد أن يساعدك في فعله** – وليس أكثر. ولذلك، فإن اختيارك لمعلمي التحفيز هو اختيار بسيط – إما الله وكلمته أو شراء كتاب لكاتب شهير عن النجاح خاصة إن كان الأكثر مبيعًا لذلك العام!

فروقات العبودية الناجحة

بينما كل من طريقة النجاح الدنيوية وطريقة العصر الجديد متشابهتين للغاية، فإن **العبودية الناجحة**، في حد ذاتها، مختلفة جدًا. في الحقيقة، من وجهة نظر العالم، تعتبر **العبودية الناجحة** مبدًا غير منطقي. فهي ليس لها معنى إلّا قليلاً بالنسبة للعقل الطبيعي.

تأمل الفروقات التالية:

- مع **تدريب النجاح العلماني**، أنت تتعلم أن تتسلّط على شيءٍ ما.
- مع **تدريب العبودية الناجحة**، أنت لست السيّد. بدلاً من ذلك أنت تعتمد على السيّد.
- مع **تدريب النجاح العلماني**، أنت تتعلّم أن تتحكم في مصيرك.
- مع **تدريب العبودية الناجحة**، أنت لا تتحكم في أي شيء. الله وحده يتحكم في كل شيء.
- مع **تدريب النجاح العلماني**، أنت تسعى باجتهاد لتحقيق الاستقلالية المادية.
- مع **تدريب العبودية الناجحة** لا يوجد ما يسمى بالاستقلالية المادية. سوف تكون معتمدًا للأبد على الله.
- مع **تدريب النجاح العلماني**، أكثر الناس نجاحًا هو من يملك أكثر.

- مع **تدريب العبودية الناجحة**، أكثر الناس نجاحًا هو من يحتاج أقل.
- مع **تدريب النجاح العلماني**، تتعلم أن تفعل أمورًا من أجل نفسك.
- مع **تدريب العبودية الناجحة**، تبقى طفلاً، دائمًا في احتياج إلى معونة الآب.
- مع **تدريب النجاح العلماني**، أنت تسعى وراء ما تحتاجه وتريده من الحياة.
- مع **تدريب العبودية الناجحة**، أنت تسعى وراء الله، وهو يسدد احتياجاتك.
- نتيجة **تدريب النجاح العلماني** هو أن العالم سيكرمك.
- مع **تدريب العبودية الناجحة**، أنت تكرم الله. رأي العالم فيك لا علاقة له بالموضوع.

«فطيرة في السماء» أم فطيرة في الطبق؟

هل حياتك هنا على الأرض تهم الله، أم أنه مهتم فقط بالحياة الأخرى (ما يشير إليها البعض «بالفطيرة التي في السماء»)؟ لكي أكـون دقيقًا، الله مهتم بكل جانب مـن جـوانـب حياتك. فلو لم يكن كذلك، لما كتب ذلك القدر الكبير في الكتاب المقدّس عن كيفية التصرف في أعمالك من دقيقة لأخرى. في الحقيقة، الله كبير بما يكفي لأن يكون مهتمًا بأصغر التفاصيل في الحياة اليومية. بينما المصير الأبدي قد يكون هو الاعتبار الأهم، لكن بالتأكيد ليس هو الأمر الوحيد الذي عليك أن تفكّر فيه. فالله يعلم ويهتم بذلك.

في البداية، دعنا نتأمل في طبيعة الأبوة. فأنت كأب مسيحي، رغبتك الأولى هي أن تكون لأولادك علاقة شخصية مع الرب. وبعد ذلك، غالبًا أنت لديك اهتمام كبير جدًا بالعديد من الجوانب الأخرى في حياتهم. فأنت تتمنى لهم أن يكونوا ناجحين في المدرسة. وأنت تستمتع بأن تراهم يربحون الجوائز. وأنت تفرح بشدة عندما يتفوقون في الرياضة أو أي أنشطة أخرى. أنت تسعد عندما تراهم يكوّنون صداقات حميمة، وعندما يصبحون جزءًا من بيئة اجتماعية صحية. أنت تتمنى لهم أن ينموا عـادات مثمرة. وفي النهاية، رجاءك هو أن تراهم يخرجوا من بيتك ناجحين في الوقت المناسب. وبالتالي، أنت تريدهم أن يكونوا زيجات ناجحة، وعائلات صحية ومثمرة خاصة بهم.

لا تظن أن الله مهتم بأقل من ذلك بالنسبة لك. فقبل كل شيء، هو غير محدود. وهـذا يعني أنـه لديه القدرة لتركيز انتباهه على كلٍ من الأمـور العظيمة جـدًا والتفاصيل الصغيرة جدًا. فبينما هو مهتم بالمخطط العظيم جـدًا للكون، هو أيضًا مهتم بالجوانب الصغيرة جدًا لحياتك المتواضعة. وأن تفترض غير ذلك يعني أنك تنكر ذات معنى طبيعته الكُلّية القدرة والكُلّية الوجود.

آبائنا الأرضيين - نموذج اللّه

خلال تلك الدراسة سوف أستخدم الصورة البشرية للأب والابن كحجر الزاوية. فأنا مؤمن باستمرار أن ذلك النموذج يوفر وصفًا ملموسًا وواقعيًا جدًا لطبيعة العلاقة بين أبينا السماوي وبيننا. بالإضافة إلى ذلك، أنا أؤمن أن هناك تشابهات لا حصر لها بين أبوة الله السماوية، وبين مؤسسة الأبوة البشرية التي خلقها الله على الأرض.

بالنظر إلى الموضوع بتلك الطريقة، سرعان ما ستكتشف أن النجاح في ملكوت الله هو بنفس بساطة النجاح في بيت الأب الأرضي المثالي. إلا أنه، على قدر ما أن هناك الكثير من التشابهات، إلا أنه يوجد فرقين كبيرين:

١. أبوك الذي في السماء كامل. هو أقوى بكثير من مما كان أبوك الأرضي، وهو أغنى بما لا يقاس.

٢. أبوك الذي في السماء دائمًا يعلم ما هو الأفضل لك، بينما أبوك الأرضي لا يعلم. وهذا يعني أن أبوك الأرضي ربما ارتكب أخطاء في عملية تربيتك. يمكنك أن تثق أن أبوك السماوي لن يفعل ذلك.

متى ٧: ١١ يقول: «**فَإِنْ كُنْتُمْ وَأَنْتُمْ أَشْرَارٌ تَعْرِفُونَ أَنْ تُعْطُوا أَوْلاَدَكُمْ عَطَايَا جَيِّدَةً، فَكَمْ بِالْحَرِيِّ أَبُوكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ، يَهَبُ خَيْرَاتٍ لِلَّذِينَ يَسْأَلُونَهُ!**»

إن كان الله هو الذي خلق كل أبوة على الأرض، إذًا فيمكنك أن تتوقع أن الآباء الأرضيين هم تكرار لأبوة شخصه هو. إن كانت طبيعة أبائنا الأرضيين هي أن يساعدونا، وأن يريدوا الأفضل لنا، فيمكنك أن تتوقع من أبينا السماوي أن يريد حتى الأمور الأفضل بالنسبة لنا.

لماذا في رأيك هو يدعى «الآب»؟ لماذا لا يدعى فقط «الله»؟ لأنه أب **بكل معنى الكلمة**. إن كان يساعدك ذلك أن تفهم، تصور الله بذات الطريقة التي تتخيل بها أب مثالي، بكل المحبة، والمعونة، والتهذيب والإرشاد التي يمكن أن تأتي من مثل تلك العلاقة. نمّ ذلك المفهوم في ذهنك، حينئذ سوف تفهم بشكل أفضل وأكثر طبيعة أبوة الله السماوية.

هناك مبدأ آخر مهم جدًا لابد أن نتعلّمه وهو أننا لكي نكون جزءًا من بيت الله، لابد أن **نولد** في ذلك البيت. ومن تلك النقطة فصاعدًا، لابد أن نبقى كأطفال ساكنين في ذلك البيت. قال يسوع، **أَمَّا يَسُوعُ فَقَالَ:« دَعُوا الأَوْلاَدَ يَأْتُونَ إِلَيَّ وَلاَ تَمْنَعُوهُمْ لأَنَّ لِمِثْلِ هؤُلاَءِ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ». متى ١٩: ١٤**

بينما كثيرًا ما تتلى تلك الفقرة للأطفال لكي تساعدهم على تصور مكانهم الخاص في ملكوت الله، إلا أن هذا ليس هو ما يعلّمه يسوع هنا. فهو لا يحاول أن يخبرنا أن ملكوت

السماوات هو للأطفال، بل بالحري لمن هم **مثل** الأطفال؛ بكلمات أخرى، «**لمثل هؤلاء**».

في الواقع، ما قصده يسوع يمكن شرحه تمامًا باستخدام العبارة التي قالها في الأصحاح السابق من إنجيل متى؛ **«وَقَالَ:«اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنْ لَمْ تَرْجِعُوا وَتَصِيرُوا مِثْلَ الأَوْلاَدِ فَلَنْ تَدْخُلُوا مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ.» (متى ١٨: ٣).**

هذا هو. يقدم ذلك الحق البسيط جدًا الأساس بالنسبة لك لفهم الشكل الذي يجب أن تسير بها الأمور في مخطط الله للحياة. من تلك اللحظة فصاعدًا، لابد أن تتقمص دور الطفل. إن بدأت في تنمية فكرة عن ما يعنيه أن تكون طفلاً في أي بيت صحّي وفعّال، فسوف يتكون لديك فهمًا واضحًا جدًا لما يعنيه أن تكون طفلاً في بيت أبيك السماوي.

بينما الكثيرون منا يشيرون إلى أنفسهم «كأولاد الله»، إلا أننا قد نسينا، تمامًا، حتى ما معنى أن تكون طفلاً، ضعيف جدًا ومعتمد كُلّية على شخصٍ آخر. لابد لمعظم البالغين أن يتعلّموا من جديد ذلك المفهوم الطبيعي جدًا، واستمرار ذلك الدور قد لا يكون أمرًا سهلاً للبعض.

بينما نتقدم في ذلك الكتاب، احتفظ بذلك النموذج الأصلي لعلاقة الأب والابن في مقدمة ذهنك بينما أطور مفهوم العبودية الناجحة، لأنني سوف أشير إليه باستمرار أثناء تلك الدراسة.

قوانين بيت الله للنجاح

كل الأقسام الباقية في ذلك الكتاب تعلن مبدأً مختلفًا **للعبودية الناجحة**. إن أصبحت خدمة بيت الله هي هدفك الأول، سوف تبدأ في استيعاب كل تلك المبادئ في حياتك الخاصة. ولا شك أن النجاح سيكون هو النتيجة. هذا ليس مجرد احتمال. هذا هو وعد الله.

كما قلت، هناك العديد من الفقرات الكتابية مذكورة في ذلك الكتاب. وجميعها لها علاقة بالنجاح في تلك الحياة. إلا أنه من المهم جدًا أن أشير أن معظم تلك الفقرات تستلزم منك أن تتبنّى شروط الله للنجاح قبل أن يمنح هو البركات. بالإضافة إلى ذلك، تلك الشروط غير قابلة للمفاوضة. ولهذا سوف تلاحظ أن الكثير من وعود الله تتبع معادلة «إن/ حينئذ». بمعنى، **إن** فعلت هذا الأمر، **حينئذ** الله سيفعل ذلك الأمر.

إن رغبة أبيك الأولى هي أن تكون في علاقة قريبة معه. لابد أيضًا أن تدرك أن شروطه للنجاح مكتوبة فقط لأولئك الذين يسلكون كالأطفال.

مثل أي علاقة أب/ وابن، تلك العلاقة أيضًا تنمو بالتدريج. كلما كنت أمينًا لشروط تلك العلاقة، كلما زاد احتمال أن تكون قادرًا على رؤية يده القديرة جدًا تعمل في حياتك.

لابد أيضًا أن تفهم أن الكتاب المقدّس ليس كتاب تعاويذ سحرية تستحضر الله كما لو كان جني في زجاجة. فقبل كل شيء،

هو ليس بابا نويل السماوي. تمامًا مثلما يطلب أي أب أرضي شروط معينة ثابتة يجب تحقيقها قبلما تُمنح المكافآت، يمكنك أن تتوقع ذات الموقف من أبيك السماوي أيضًا.

كيف يحرز الأطفال ذوي الأربع سنوات النجاح في بيوت أبائهم؟ في الواقع، القوانين بسيطة جدًا. لكي يكونوا كل ما يريده والديهم، كل ما يحتاج الأطفال الصغار فعله هو أن يحبوا ويطيعوا والديهم، وألا يتجولوا بعيدًا عن المنزل. ذلك النموذج البسيط جدًا يحتوي على البذرة التي بها تفهم كل واحد من المبادئ التي سوف أشرحها في الصفحات التالية.

أوجه النجاح الكثيرة

أحيانًا يتحدث الكتاب المقدّس بشكل مباشر عن موضوع النجاح (مثلما هو الحال في معظم الآيات المتضمنة في ذلك الكتاب). إلا أنك لو نظرت بعمق في الكتاب المقدّس، ستكتشف أن هناك العديد من القصص عن أشخاص عاشوا حياة ناجحة ببساطة بسبب حبهم الواضح لله، والذي عبّروا عنه من خلال طاعتهم له. سوف تكتشف أيضًا أن النجاحجاء إليهم بأشكال مختلفة كثيرة. فبعد كل شيء، يمكنك أن تكون ناجحًا بأشكال مختلفة كثيرة.

اسأل نفسك الأسئلة التالية:

- لو باركك الله، هل ستنظر إلى ذلك باعتباره نجاحًا؟
- لو استجاب الله لصلواتك، هل ستحسب ذلك نجاحًا أيضًا؟
- لو كنت غنيًا في ملكوت الله، هل ستفكر في نفسك باعتبارك مسيحي ناجح؟
- لو أخذت شيئًا وعدك الله به، هل ستعتبر ذلك لحظة نجاح في حياتك؟
- لو آلت الأمور إلى الخير في حياتك، هل ستشعر بالنجاح؟
- لو شعرت أنك عملت أمرًا قال لك الله أن تفعله، هل ستشعر أنك أتممت عمله بنجاح؟

- لو عشت حياة طويلة وفي صحة جيدة، هل ستعتبر ذلك إنجازًا ناجحًا؟
- لو الناس من حولك أحبوك واحترموك، هل ستعتبر نفسك ناجحًا بين أقرانك؟ يجب أن تكون الإجابة علي كل واحد من تلك الأسئلة «بنعم». بينما تلك المواقف قد تكون علاقتها قليلة أو منعدمة مقارنة بالمكافآت **المالية**، إلا أنهم كلهم معًا يضعون تعريفًا لما هو النجاح في **حقيقة** الأمر. فبعد كل شيء، ستكون هناك أوقاتًا كثيرة في حياتك حين يأتي النجاح قارعًا بابك، ولكنك لن تستطيع أن تأخذ أي شيء إلى البنك. فكر فيما يلي:
- كان يشوع ناجحًا لأن الله أعطاه النصرة في المعركة.
- كان داوود ناجحًا لأنه أُطلق عليه أنه «رجلاً بحسب قلب الله».
- كان بولس ناجحًا في إنشاء الكثير من الكنائس.
- كان سليمان ناجحًا حيث أن الله باركه بالحكمة وبمملكة يسودها السلام.
- كان موسى ناجحًا لأن الله تكلم معه مباشرة، واستخدمه بقوة، واستجاب لصلواته.
- كان يوحنا ناجحًا لأنه كان القناة التي من خلالها تعلّم العالم كله أعماق محبة المسيح.

بعض الأشخاص السابق ذكرهم كانوا أغنياء ماديًا. والبعض الآخر لم يكن كذلك. إلا أن القاسم المشترك في نجاحهم كان هو محبتهم وطاعتهم لله. بينما تقرأ في الكتاب المقدّس، ستجد أمثلة لا حصر لها عن خدام ناجحين تمامًا مثل أولئك.

الأكثر من ذلك هو أن الكتاب المقدّس مليء بالتعاليم، والقصص والأمثلة على الحياة الناجحة. فبينما هناك عدد قليل فقط من الآيات في الكتاب المقدّس التي تذكر بالتحديد كلمة «النجاح»، إلا أن هناك المئات من القصص والفقرات يظهر فيها أن الرجال والنساء الأمناء عاشوا حياة ناجحة ببساطة لأنهم أحبوا الله وأطاعوه. ما أريد أن أقوله هو أن النجاح في الكتاب المقدّس يظهر في أماكن عديدة، وله أوجه كثيرة. وكما تستطيع أن تتوقع، في كلمة الله، توجد العديد من المرادفات لكلمة «نجاح».

- بركات بكل الأحجام والأنواع.
- التمتع بعناية الله.
- الصلاة المستجابة.
- الحياة الطويلة.
- الصحة الجيدة.

- أن تكون غنيًا في الإيمان.
- وراثة مواعيد الله.
- أن تكون وريثًا لعهد الله.
- تتميم خطة الله.
- السلام، والفرح، والنصرة في الحياة.
- علاقات صحية، ومشبعة.

لأن الكتاب المقدّس يدور موضوعه حول واحد أو أكثر من تلك البركات، لذلك فأنا أؤكد أن الكتاب المقدّس بالكامل تقريبًا يدور حول موضوع النجاح بشكل أو بآخر. وبما أن كل صفحة تنقل شيئًا عن الكيفية التي بها نعيش حياة ناجحة، فأنا أنصحك أن تقرأ الكتاب المقدّس من أوله وحتى آخره. ففي ذلك الكتاب، أعطانا الله دليلا للحياة الناجحة.

هل يريدك الله أن تكون ناجحًا؟

قبل أن أجيب على ذلك السؤال، دعونا نسأل سؤالاً آخر ربما يكون أسهل قليلا؛ «هل تريد أن يكون أطفالك ناجحين؟» قد تكون إجابتك على ذلك السؤال بكل تحديد بـ «بنعم»، ولكن فقط لو لم تتأثر الجوانب الآخرى لحياتهم نتيجة لذلك.

عندما يتعلق الأمـر بأطفالك، فـإن الـثـراء فـي حـد ذاتـه، لا يجب أن يكون هو هدفك الوحيد في حياتهم. بل تكوين شخصية قوية، وصالحة هو حقًا ما تريدهم أن يحققوه. فبرغم كل شيء، أنت لا تريد لأطفالك أن يصلوا إلى الثراء بطرق غير شرعية، أليس كذلك؟ أنت لن تريد أن يفسد نجاحهم شخصياتهم، أو عائلاتهم.

بكلمات أخرى، أنت تريد لهم أن ينجحوا للأسباب **الصحيحة**، على أن يكون لهم كل النوايا **الصحيحة**، وبالنتائج **الصحيحة**. لو توافق كل شيء في حياتهم مع مشيئة الله الكاملة لهم، فتشعر أنت إذًا بسعادة غامرة لو أدرك أولادك الثمر المادي، والاجتماعي والروحي لجهودهم. ولكن حينئذ تستطيع أن تكون راضٍ بنفس القدر إن رأيتهم يصبحون مرسلين متضعين.

دعونا نجرب سؤالاً آخر. «هل لديك الاستعداد لأن تخطو أي خطوة لكي تساعدك أطفالك في تحقيق النجاح؟» معظم الآباء لديهم الاستعداد لعمل أي شيء في مقدورهم لكي يساعدوا أطفالهم على أن يكونوا ناجحين. فبالرغم من كل شيء، ألا يساعد الآباء

أطفالهم في فروضهم المدرسية؟ ألا يعلّمونهم كيف يقودون العجلة، أو كيف يركلون الكرة؟ قد يساعدونهم حتى في تلوين الصور الموجودة في كتاب المدرسة الخاص بهم. بالتأكيد أنت تريد أن تساعد أطفالك، ولكن مرة أخرى، فقط لو كانت النتيجة النهائية إيجابية بشكل شامل. ولو كانت كل الظروف مواتية، ربما ستفعل أي شيء تستطيعه لتساعدهم.

الآن، دعونا للحظة نفكّر في أبينا السماوي. لماذا يعطى الله لنفسه لقب «الأب» لو كان لا ينوي أن يتصرف بطريقة تساعدنا على فهم طبيعة دوره في حياتنا؟

لو كان قد أطلق على نفسه لقب عم، أو عمة، أو ابن أخت أو ابن أخ، لكان يجب علينا إذًا أن نتوقع منه أن يتصرف بطريقة تتوافق مع فهمنا للقب. ولكنه لم يطلق على نفسه أي شيء من ذلك. لقد أطلق على نفسه لقب «أب». ولهذا السبب، نحن لدينا كل الأسباب الشرعية لأن نتوقع منه أن يتصرف بطرق تتواقف مع ما نفهمه عادة عن الأبـوة. وبما أن الله خلق مؤسسة الأبوة بالكامل، نستطيع نحن، إلى حدٍ ما، أن نـدرك طبيعته الأبوية بأن نلقي نظرة على مؤسسة الأبوة التي خلقها هو.

تمامًا كما أن أبائنا الأرضيين لديهم قوانين لأهل بيوتهم، الله أيضًا لديه قوانين لأهل بيته. بالإضافة إلى ذلك، كما أشرت من قبل، إن معونته لنا في حياتنا ليست بـدون شـروط. عندما نحقق تلك الشروط، فهو يُلزم نفسه بما هو مكتوب في كلمته

على أن يساعدنا. لحسن الحظ، هو ليس مثل آبائنا الأرضيين، الذين كانوا محدودين في كلٍ من القوة والموارد. فهو غني بشكل يصعب وصفه. هو القوة العليا في الكون. هو أيضًا حكيم جدًا وعادل جدًا، وهو يكافئ أي شخص قلبه بالكامل ملك له.

تمامًا مثلما تريد لأطفالك أن يكونوا ناجحين في الحياة، الله يريد ذات الشيء لك، ولكن فقط بشروط معينة. إن وقفت وحللت كيف يمكن لإبنك أن يحصل على معونتك، ستستطيع أن تفهم كيف ينوي الله أن يتعامل معك بالمثل **كإبنه**.

إن كانت لديك أي ذرة من القلق من أن الله غير مهتم بنجاحك في تلك الحياة، فإن الآيات الاثنين وعشرون التالية من شأنها أن تفصل الأمر بالنسبة لك.

مزمور ٣٥: ٢٧- لِيَتَعَظَّمِ الرَّبُّ الْمَسْرُورُ بِسَلاَمَةِ عَبْدِهِ.

مزمور ١١٨: ٢٥ - آهِ يَا رَبُّ خَلِّصْ! آهِ يَا رَبُّ أَنْقِذْ!

مزمور ١٠٦: ٥ - لأَرَى خَيْرَ مُخْتَارِيكَ.

أرميا ٢٩: ١١-١٢ - لأَنِّي عَرَفْتُ الأَفْكَارَ الَّتِي أَنَا مُفْتَكِرٌ بِهَا عَنْكُمْ، يَقُولُ الرَّبُّ، أَفْكَارَ سَلاَمٍ لاَ شَرّ، لأُعْطِيَكُمْ آخِرَةً وَرَجَاءً. فَتَدْعُونَنِي وَتَذْهَبُونَ وَتُصَلُّونَ إِلَيَّ فَأَسْمَعُ لَكُمْ.

مزمور ٦٨: ٦ - اَللهُ مُسْكِنُ الْمُتَوَحِّدِينَ فِي بَيْتٍ. مُخْرِجُ الأَسْرَى إِلَى فَلاَحٍ.

مزمور ٣٧: ٢٢ - لأَنَّ الْمُبَارَكِينَ مِنْهُ يَرِثُونَ الأَرْضَ.

أمثال ٨: ٢٠ - فِي طَرِيقِ الْعَدْلِ أَتَمَشَّى، فِي وَسَطِ سُبُلِ الْحَقِّ، فَأُوَرِّثُ مُحِبِّيَّ رِزْقًا وَأَمْلأُ خَزَائِنَهُمْ.

مزمور ٣٧: ٤ - وَتَلَذَّذْ بِالرَّبِّ فَيُعْطِيَكَ سُؤْلَ قَلْبِكَ.

نحميا ٢: ٢٠ - إِنَّ إِلهَ السَّمَاءِ يُعْطِينَا النَّجَاحَ، وَنَحْنُ عَبِيدُهُ نَقُومُ وَنَبْنِي.

مزمور ٧١: ٢٠،٢١ - أَنْتَ الَّذِي أَرَيْتَنَا ضِيقَاتٍ كَثِيرَةً وَرَدِيئَةً، تَعُودُ فَتُحْيِينَا، وَمِنْ أَعْمَاقِ الأَرْضِ تَعُودُ فَتُصْعِدُنَا. تَزِيدُ عَظَمَتِي وَتَرْجِعُ فَتُعَزِّينِي.

أيوب ٣٦: ١١ - إِنْ سَمِعُوا وَأَطَاعُوا قَضَوْا أَيَّامَهُمْ بِالْخَيْرِ وَسِنِيهِمْ بِالنِّعَمِ.

جامعة ٥: ١٩ - أَيْضًا كُلُّ إِنْسَانٍ أَعْطَاهُ اللهُ غِنًى وَمَالاً وَسَلَّطَهُ عَلَيْهِ حَتَّى يَأْكُلَ مِنْهُ، وَيَأْخُذَ نَصِيبَهُ، وَيَفْرَحَ بِتَعَبِهِ، فَهذَا هُوَ عَطِيَّةُ اللهِ.

يوحنا الثالثة ١: ٢ - أَيُّهَا الْحَبِيبُ، فِي كُلِّ شَيْءٍ أَرُومُ أَنْ تَكُونَ نَاجِحًا وَصَحِيحًا، كَمَا أَنَّ نَفْسَكَ نَاجِحَةٌ.

لاويين ٢٦: ٤ - أُعْطِي مَطَرَكُمْ فِي حِينِهِ، وَتُعْطِي الأَرْض غَلَّتَهَا، وَتُعْطِي أَشْجَارُ الْحَقْلِ أَثْمَارَهَا.

إرميا ٣١: ٣، ٤ - تَـرَاءَى لِي الرَّبُّ مِنْ بَعِيدٍ: «وَمَحَبَّةً أَبَدِيَّةً أَحْبَبْتُكِ، مِنْ أَجْلِ ذلِكَ أَدَمْتُ لَكِ الرَّحْمَةَ. سَأَبْنِيكِ بَعْدُ.

يوئيل ٢: ٢٦ - فَتَأْكُلُونَ أَكْلاً وَتَشْبَعُونَ وَتُسَبِّحُونَ اسْمَ الرَّبِّ إِلهِكُمُ الَّذِي صَنَعَ مَعَكُمْ عَجَبًا.

صفنيا ٢: ٧ - لأَنَّ الرَّبَّ إِلهَهُمْ يَتَعَهَّدُهُمْ وَيَرُدُّ سَبْيَهُمْ.

مزمور ١٠٧: ٣٨ - وَيُبَارِكُهُمْ فَيَكْثُرُونَ جِدًّا، وَلاَ يُقَلِّلُ بَهَائِمَهُمْ.

أمثال ١٠: ٢٢ - بَرَكَةُ الرَّبِّ هِيَ تُغْنِي، وَلاَ يَزِيدُ مَعَهَا تَعَبًا.

إشعياء ٣٠: ٢٣ - ثُمَّ يُعْطِي مَطَرَ زَرْعِكَ الَّذِي تَزْرَعُ الأَرْضَ بِهِ، وَخُبْزَ غَلَّةِ الأَرْضِ، فَيَكُونُ دَسِمًا وَسَمِينًا.

مزمور ٦٧: ٦، ٧ - الأَرْضُ أَعْطَتْ غَلَّتَهَا. يُبَارِكُنَا اللهُ إِلهُنَا. يُبَارِكُنَا اللهُ، وَتَخْشَاهُ كُلُّ أَقَاصِي الأَرْضِ.

الكتاب المقدّس - خريطة النجاح

الكتاب المقدّس هو المكان الذي فيه نجد كل شيء في دراستنا مجتمعًا. فهو المستودع الكامل لكل ما نؤمن به عن الله، وعن دورنا في كونه. كلمة الله هي ما قاله الله. إنها أبدية. وهي لا تتغير. بالإضافة إلى ذلك، كل شرط من شروط لله للنجاح يعتمد على طاعتنا لكلمته. فبينما من المستحيل أن نرضي الله بدون إيمان (العبرانيين ١١: ٦)؛ من المستحيل بذات القدر أيضًا أن يكون عندنا إيمان دون معرفة بالمواعيد التي علينا أن نؤمن بها. أي رغبة في النجاح في اقتصاد الله تبدأ بمعرفة من هو، وما وعد به. ولهذا السبب، على كلٍ منا أن يفعل أكثر من مجرد قراءة تلك المواعيد – علينا أن نغمر أنفسنا بهم. هذا الأمر صحيح ليس لأننا نظن ذلك. بل هو صحيح لأنه في الحقيقة الكتاب المقدّس يقول ذلك.

لكي أكون محددًا، هناك ثلاث آيات في الكتاب المقدّس تذكر بوضوح أن مستوى نجاحك في تلك الحياة يعتمد على درجة استعدادك لفعل أربعة أمور. وهم كالتالي:

١. إقرأ كلمة الله ، واعرفه.

٢. تأمل فيما يقول.

٣. افعل كل ما يقوله.

٤. أخبر الآخرين عنه.

مزمور ١: ٢، ٣- لكِنْ فِي نَامُوسِ الرَّبِّ مَسَرَّتُهُ، وَفِي نَامُوسِهِ يَلْهَجُ نَهَارًا وَلَيْلاً. فَيَكُونُ كَشَجَرَةٍ مَغْرُوسَةٍ عِنْدَ مَجَارِي الْمِيَاهِ، الَّتِي تُعْطِي ثَمَرَهَا فِي أَوَانِـهِ، وَوَرَقُهَا لاَ يَذْبُلُ. وَكُلُّ مَا يَصْنَعُهُ يَنْجَحُ..

أمثال ١٦: ٢٠ - الْفَطِنُ مِنْ جِهَةِ أَمْرٍ يَجِدُ خَيْرًا.

إشعياء ٤٨: ١٧، ١٨ - أَنَا الرَّبُّ إِلهُكَ مُعَلِّمُكَ لِتَنْتَفِعَ، وَأُمَشِّيكَ فِي طَرِيقٍ تَسْلُكُ فِيهِ. لَيْتَكَ أَصْغَيْتَ لِوَصَايَايَ، فَكَانَ كَنَهْرٍ سَلاَمُكَ وَبِرُّكَ كَلُجَجِ الْبَحْرِ.

إن رغبة الرب لك كمسيحي مؤمن، ليست فقط أن تُحرز تقدمًا وأن تتقدم للأمام في الحياة، ولكنه يريد أن يكون تقدمك واضحًا لمن حولك. فالرب يُحب أن يُظهر قوته القديرة من خلال أولاده. فيقول الكتاب المقدّس، «**فَتَعَاظَمَ الرَّجُلُ** (إسحاق) **وَكَانَ يَتَزَايَدُ فِي التَّعَاظُمِ حَتَّى صَارَ عَظِيمًا جِدًّا**» **(تكوين ٢٦: ١٣)**. تعاظم إسحاق جدًا في أرض دُمرت بمجاعة شديدة. وكان نجاحه واضحًا جدًا حتى افت انتباه الفلسطينيين: «**فَكَانَ لَهُ مَوَاشٍ مِنَ الْغَنَمِ وَمَوَاشٍ مِنَ الْبَقَرِ وَعَبِيدٌ كَثِيرُونَ. فَحَسَدَهُ الْفِلِسْطِينِيُّونَ**» **(تكوين ٢٦: ١٤)**. ويمكن للرب أن يفعل نفس الشيء في حياتك.

إن سبب ما سجله إسحاق من تقدم وازدهار واضحين غير مُستعبد اطلاقًا. فأُظهر لنا في الكتاب المقدّس أنه كان دائمًا يأخذ وقتًا في اللهج في الكلمة **(تكوين ٢٤: ٦٣)**. وقال بولس لتيموثاوس، «**اهْتَمَّ بِهذَا. كُنْ فِيهِ، لِكَيْ يَكُونَ تَقَدُّمُكَ ظَاهِرًا فِي كُلِّ شَيْءٍ**» **(تيموثاوس الأولى ٤: ١٥)**.

إن هذه الوصية، ونتيجتها التابعة هما أيضًا لك. فاللهج في الكلمة سيجعل منك نجاحًا ظاهرًا في الحياة.

ويقول **يشوع ١: ٨ «لاَ يَبْرَحْ سِفْرُ هذِهِ الشَّرِيعَةِ مِنْ فَمِكَ، بَلْ تَلْهَجُ فِيهِ نَهَارًا وَلَيْلاً، لِكَيْ تَتَحَفَّظَ لِلْعَمَلِ حَسَبَ كُلِّ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِيهِ. لأَنَّكَ حِينَئِذٍ تُصْلِحُ طَرِيقَكَ وَحِينَئِذٍ تُفْلِحُ»** إن هذا النوع من النجاح والازدهار غير مخفي اطلاقًا، ولكنه ظاهرًا لكي يراه الجميع. إن الرب لا يريد أن يُباركك في الخفي؛ بل، هو يريد أن يرى العالم أجمع ما قد صنعه لك. ويريد أن يتباهى بحياتك. لذلك، عليك أن تجعل اللهج في الكلمة أولويتك؛ فهي الوصفة التي قد أعطاها لنا للنجاح الباهر والازدهار الذي لا نهاية له.

◂ الإيمان – حيث يبدأ النجاح

تمامًا مثل الطفل الصغير الذي يعيش في البيت، لديك فقط أربعة أمور لتقوم بها في بيت الله:

١. أن تعرف الله وتحبه.
٢. أن تؤمن بكل القلب بما يقوله، عندما يقوله.
٣. أن تطيعه.
٤. أن تحب الآخرين.

الله غير ملزم أن يقول لك الأمر مرة تلو الأخرى قبل أن تصدقه وتفعله. كيف كان شعور أبوك الأرضي عندما كنت تجعله يكرر لك ما عليك أن تفعله؟ ما هو شعورك أنت عندما تضطر لعمل نفس الشيء مع أطفالك؟ الطفل الذي يحترمك ويحترم كلمتك سوف يتصرف فورًا وفقًا لما تقوله. لو فهمت هذا الأمر، فسوف تفهم أمرًا مهمًا جدًا عن طبيعة أبوة الله الإلهية.

تصور أب واقف في حوض السباحة، مشجعًا ابنه أن يقفز من حافة الحوض إلى ذراعيه المنتظرة. هذا المشهد الشائع جدًا يصور جوهر ما أتكلم عنه. فالأب الذي داخل الحوض يحب ابنه. والابن متأكد ١٠٠٪ أن أبيه لن يسقطه. فبالنسبة للابن، سمعة الآب الأمينة وكلمته فقط يعطيان للابن الجرأة لأن يقفز بإيمان.

يجب أن تبعث كلمة أبينا السماوي ذات القدر من الطمأنينة في داخلنا. فالله يخبرنا عدة مرات أن نغطس بناء على شيء واحد فقط – وعده بأن يمسك بنا. عندما نحتاج إلى برهان أكثر من ذلك، أو عندما نحتاج أن نسمع ذات الأمر مرارًا وتكرارًا، فنحن نظهر أن إيماننا قليل به أو ليس لدينا إيمان على الإطلاق. إلا أننا عندما نؤسس قراراتنا على كلمته فقط، فنحن نستعرض نوع الإيمان الذي يجعل من الممكن بالنسبة له أن يعمل من خلالنا بالنيابة عنا.

فكر في شعور الأب الذي في حوض السباحة لو صمم ابنه أن «وعد الأب بأن يمسكه» ليس سببًا كافيًا لأن يترك الأمان الذي يتمتع به على حافة الحوض. فقط لو استطعت أن تتخيل الإحباط الذي سيشعر به الأب، ثم فكر في شعور الله الذي لابد أنه يشعر به عندما نتصرف كما لو أن ذات كلمته لا توفر سببًا كافيًا لنا لكي نتصرف ونطيع.

مرة أخرى، يقول الكتاب المقدّس أنه من المستحيل إرضاء الله بدون إيمان (العبرانيين ١١: ٦). هذا مفهوم سهل الإدراك، حيث أنه من المستحيل أن يرضينا أطفالنا دون أن يكون لديهم إيمان بما نقوله. هنا نرى توازي مباشر بين أبوة الله، وطبيعة الآباء البشريين.

تمامًا مثل مثال حوض السباحة، الإيمان هو مفتاح الحصول على أي نوع من البركة من الله. الآيات التالية ستثبت أكثر صحة ذلك المبدأ البسيط، بينما تظهر الارتباط المباشر بين من هو الله، والبركات التي يعدنا بها.

العبرانيين ١١: ٦ - وَلكِنْ بِدُونِ إِيمَانٍ لاَ يُمْكِنُ إِرْضَاؤُهُ، لأَنَّه يَجِبُ أَنَّ الَّذِي يَأْتِي إِلَى اللهِ يُؤْمِنُ بِأَنَّهُ مَوْجُودٌ، وَأَنَّهُ يُجَازِي الَّذِينَ يَطْلُبُونَهُ.

أمثال ٢٨: ٢٠ - اَلرَّجُلُ الأَمِينُ كَثِيرُ الْبَرَكَاتِ.

متى ١٧: ٢٠ - لَوْ كَانَ لَكُمْ إِيمَانٌ مِثْلُ حَبَّةِ خَرْدَل لَكُنْتُمْ تَقُولُونَ لِهذَا الْجَبَلِ: انْتَقِلْ مِنْ هُنَا إِلَى هُنَاكَ فَيَنْتَقِلُ، وَلاَ يَكُونُ شَيْءٌ غَيْرَ مُمْكِنٍ لَدَيْكُمْ.

تكوين ١٨: ١٤ - هَلْ يَسْتَحِيلُ عَلَى الرَّبِّ شَيْءٌ؟

مزمور ٣٧: ٩ - الَّذِينَ يَنْتَظِرُونَ الرَّبَّ هُمْ يَرِثُونَ الأَرْضَ..

مزمور ٧١: ١٤ - أَمَّا أَنَا فَأَرْجُو دَائِمًا.

متى ٢١: ٢١ إِنْ كَانَ لَكُمْ إِيمَانٌ وَلاَ تَشُكُّونَ... بَلْ إِنْ قُلْتُمْ أَيْضًا لِهذَا الْجَبَلِ: انْتَقِلْ وَانْطَرِحْ فِي الْبَحْرِ فَيَكُونُ.

مرقس ٩: ٢٣ - فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «إِنْ كُنْتَ تَسْتَطِيعُ أَنْ تُؤْمِنَ. كُلُّ شَيْءٍ مُسْتَطَاعٌ لِلْمُؤْمِنِ».

مرقس ١١: ٢٢-٢٣ - لِيَكُنْ لَكُمْ إِيمَانٌ بِاللهِ. لأَنِّي الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَنْ قَالَ لِهذَا الْجَبَلِ: انْتَقِلْ وَانْطَرِحْ فِي الْبَحْرِ! وَلاَ يَشُكُّ فِي قَلْبِهِ، بَلْ يُؤْمِنُ أَنَّ مَا يَقُولُهُ يَكُونُ، فَمَهْمَا قَالَ يَكُونُ لَهُ.

لوقا ١٧: ٦ - فَقَالَ الرَّبُّ:«لَوْ كَانَ لَكُمْ إِيمَانٌ مِثْلُ حَبَّةِ خَرْدَل، لَكُنْتُمْ تَقُولُونَ لِهذِهِ الْجُمَّيْزَةِ: انْقَلِعِي وَانْغَرِسِي فِي الْبَحْرِ فَتُطِيعُكُمْ.

كورنثوس الثانية ٥: ٧ - لأَنَّنَا بِالإِيمَانِ نَسْلُكُ لاَ بِالْعِيَانِ.

أمثال ١٣: ٢ - مِنْ ثَمَرَةِ فَمِهِ يَأْكُلُ الإِنْسَانُ خَيْرًا.

أمثال ٢٣: ٧ - لأَنَّهُ كَمَا شَعَرَ فِي نَفْسِهِ هكَذَا هُوَ.

جامعة ١١: ٦ - فِي الصَّبَاحِ ازْرَعْ زَرْعَكَ، وَفِي الْمَسَاءِ لاَ تَرْخِ يَدَكَ، لأَنَّكَ لاَ تَعْلَمُ أَيُّهُمَا يَنْمُو: هذَا أَوْ ذَاكَ، أَوْ أَنْ يَكُونَ كِلاَهُمَا جَيِّدَيْنِ سَوَاءً.

لوقا ١٨: ٢٩، ٣٠ - فَقَالَ لَهُمُ: «الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنْ لَيْسَ أَحَدٌ تَرَكَ بَيْتًا أَوْ وَالِدَيْنِ أَوْ إِخْوَةً أَوِ امْرَأَةً أَوْ أَوْلاَدًا مِنْ أَجْلِ مَلَكُوتِ اللهِ، إِلاَّ وَيَأْخُذُ فِي هذَا الزَّمَانِ أَضْعَافًا كَثِيرَةً، وَفِي الدَّهْرِ الآتِي الْحَيَاةَ الأَبَدِيَّةَ».

ليس ما تثق به، بل بمن تثق

يُعرّف الكتاب المقدّس الإيمان كالتالي، «**.. الثِّقَةُ بِمَا يُرْجَى وَالإِيقَانُ بِأُمُورٍ لاَ تُرَى**» (**العبرانيين ١١: ١**). الثقة، على الناحية الأخـرى، هي شـيء تخصصه لشخص ما بالتحديد.هل سبق لك أن رأيت أب يجري بجوار دراجة بينما هو يعلّم ابنه كيف يقود؟ بدون القليل من التملق الأبوي معظم الأطفال لن يسرعوا في المغامرة في قيادة الدراجة بدون عجلات التدريب. فالأطفال لابد أن يكونوا متأكدين أن أبوهم سيكون بجانبهم لكي يمسك بهم لو بدأوا في السقوط. فقط عندما يؤمنوا أن أبوهم لديه كل النية لكي يحميم حينها سيحاولون التدرج إلى العالم الجامح والمترنح للدراجة ذات العجلتين.

هناك أمرين في عملية تعليم قيادة الدراجة لا مفر منهما. نحن نعلم أن الطفل في النهاية سوف يفقد التحكم في الدراجة... ليس مرة واحـدة، بل على الأغلب عدة مرات. ثانيًا، نحن نعلم أنه بينما أن نوايا الأب مخلصة، لو مالت الدراجة بعيدًا عن متناول يده، فلن يكون قادرًا على انتزاع الطفل في الوقت المناسب لكي يحميه من جرح ركبته.

بينما أبائنا الأرضيين كثيرًا ما يكونوا غير قادرين على تنفيذ نواياهم الحسنة، إلا أن أبينا السماوي قادر تمامًا على تنفيذ نواياه. فبالرغم من كل شيء، هو ذراعيه طويلة جدًا، وهو باستمرار

قريب منا. لو كان يشجعك أن تخطو للأمام بإيمان، فاعلم يقينًا أنك لا يمكن أن تسقط في أي اتجاه حيث لا يستطيع هو أن يمسك بك.

هذا يعني أنك في أمان تام في محضر الله. ولهذا السبب، بالنسبة للمسيحي، تنقسم اختبارات الحياة إلى شقين – نجاح واختبارات يتعلم منها. فالفشل ليس أبدًا نتيجة لأي موقف يكون تحت إشراف الله. بل هو مجرد اختبار يتعلم منه. الله لا يتخلى عنك أبدًا. **الفشل ليس هو سوى قرارك بأن تتخلى عن الله.**

فكر في ذلك الأرض – هل سيركب أي الطفل الدراجة لو تلقى رسالة مطمئنة من أب بعيد، يعده فيها بأن يدعمه معنويًا من على بعد؟ على الأغلب لن يحدث ذلك. فالطفل سيغامر فقط لو كان الأب يجري بجانب الدراجة. وعلى نفس المنوال، أنت لن تثق أبدًا في الله إن كنت تقرأ الكتاب المقدّس كما لو كنت تؤمن أنه يشاهدك من على بعد. سوف تغامر فقط لو أيقنت عميقًا داخل قلبك أن الله جالس بجانبك تمامًا.

ماذا تنتظر إذاً؟ إقرأ تلك الآيات، واستمع إليه وهو يعدك بأن يجري بجوارك.

أمثال ٣: ٥-٦ - تَوَكَّلْ عَلَى الرَّبِّ بِكُلِّ قَلْبِكَ، وَعَلَى فَهْمِكَ لاَ تَعْتَمِدْ. فِي كُلِّ طُرُقِكَ اعْرِفْهُ، وَهُوَ يُقَوِّمُ سُبُلَكَ.

مزمور ٣٤: ٨ - ذُوقُوا وَانْظُرُوا مَا أَطْيَبَ الرَّبَّ! طُوبَى لِلرَّجُلِ الْمُتَوَكِّلِ عَلَيْهِ.

مزمور ٣٧: ٣ - اتَّكِلْ عَلَى الرَّبِّ وَافْعَلِ الْخَيْرَ. اسْكُنِ الأَرْضَ وَارْعَ الأَمَانَةَ.

أخبار الأيام الثانية ٢٠: ٢٠ - آمِنُوا بِالرَّبِّ إِلهِكُمْ فَتَأْمَنُوا. آمِنُوا بِأَنْبِيَائِهِ فَتُفْلِحُوا.

لوقا ١٨: ٢٧ - غَيْرُ الْمُسْتَطَاعِ عِنْدَ النَّاسِ مُسْتَطَاعٌ عِنْدَ اللهِ.

مزمور ٣٤: ٢٢ - الرَّبُّ فَادِي نُفُوسِ عَبِيدِهِ، وَكُلُّ مَنِ اتَّكَلَ عَلَيْهِ لاَ يُعَاقَبُ.

متى ١٩: ٢٦ - عِنْدَ اللهِ كُلُّ شَيْءٍ مُسْتَطَاعٌ.

لوقا ١: ٣٧ - لَيْسَ شَيْءٌ غَيْرَ مُمْكِنٍ لَدَى اللهِ.

مزمور ٤٠: ٤ طُوبَى لِلرَّجُلِ الَّذِي جَعَلَ الرَّبَّ مُتَّكَلَهُ، وَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَى الْغَطَارِيسِ وَالْمُنْحَرِفِينَ إِلَى الْكَذِبِ.

مزمور ٨٤: ١٢ - يَا رَبَّ الْجُنُودِ، طُوبَى لِلإِنْسَانِ الْمُتَّكِلِ عَلَيْكَ.

الصلاة – أول عمل للإيمان

الصلاة تعني التصديق. فمع كل شيء، إن كنت لا تؤمن أن هناك الله، فلماذا تتعب نفسك في الصلاة في المقام الأول؟ وبما أن الله يُسرّ عندما تُظهِر الإيمان، هو يُسرّ أيضًا عندما يسمعك تُصلّي. إن ردة فعلك العكسية لأي موقف سلبي، بغض النظر عن حجمه، يجب أن تكون هو أن تسقط على وجهك وتصلي أولاً.

لو كان أبوك ملكًا قويًا جدًا، وكنت تعيش معه داخل جدران القلعة، ألن تبحث باستمرار عن معونته لحل أي مشاكل تصادفها؟ ألن تفعل ذلك في ذات اللحظة التي تستشعر فيها تلك المشاكل؟ إن كان الأمر كذلك، فلماذا نحن المسيحيين ننتظر طويلاً قبل أن نصلي، خصوصًا وأن أبينا السماوي أقوى بكثير، وأقرب بكثير إلينا من أي ملك أرضي؟ أن تؤجل الصلاة يعني أن تظهر ما هو عكس الإيمان تمامًا. عدم الصلاة يعني أنك ببساطة، وللحظات، نسيت أنه موجود. إلا أنك لو صليت فورًا بشأن كل شيء، فهذا يظهر لأبيك أن لديك إيمان غير متزعزع في حضوره الدائم، ومحبته وقوته الذين لا يفتران، ومشاركته المستمرة في حياتك.

هو دائمًا موجود، دائمًا ينظر، ودائمًا منتظر أن يسمع منك. والأكثر من ذلك، هو سيبدأ في التعامل مع أي موقف في حياتك في ذات اللحظة التي تقول فيها، «أبويا الحبيب...» كما هو الحال مع كل شيء آخر، تعتبر الصلاة إحدى الطرق الأساسية لضمان نجاحك في بيت الله. بالإضافة إلى ذلك، هذان الموضوعان،

أي الصلاة والنجاح، غير منفصلين في كلمة الله. في الحقيقة، هما يأتيان جنبًا إلى جنب فيما لا يقل عن تسع فقرات في كلٍ من العهد القديم والجديد.

يوحنا الأولى ٣: ٢٢ - وَمَهْمَا سَأَلْنَا نَنَالُ مِنْهُ، لأَنَّنَا نَحْفَظُ وَصَايَاهُ، وَنَعْمَلُ الأَعْمَالَ الْمَرْضِيَّةَ أَمَامَهُ.

مرقس ١١: ٢٤ - أَقُولُ لَكُمْ: كُلُّ مَا تَطْلُبُونَهُ حِينَمَا تُصَلُّونَ، فَآمِنُوا أَنْ تَنَالُوهُ، فَيَكُونَ لَكُمْ.

متى ١٨: ١٩ - وَأَقُولُ لَكُمْ أَيْضًا: إِنِ اتَّفَقَ اثْنَانِ مِنْكُمْ عَلَى الأَرْضِ فِي أَيِّ شَيْءٍ يَطْلُبَانِهِ فَإِنَّهُ يَكُونُ لَهُمَا مِنْ قِبَلِ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ.

متى ٧: ٧، ٨ - اِسْأَلُوا تُعْطَوْا. اُطْلُبُوا تَجِدُوا. اِقْرَعُوا يُفْتَحْ لَكُمْ. لأَنَّ كُلَّ مَنْ يَسْأَلُ يَأْخُذُ، وَمَنْ يَطْلُبُ يَجِدُ، وَمَنْ يَقْرَعُ يُفْتَحُ لَهُ. (تكررت أيضًا في **لوقا ١١: ٩-١٠**).

أيوب ٨: ٥، ٦، ٧ - فَإِنْ بَكَّرْتَ أَنْتَ إِلَى اللهِ وَتَضَرَّعْتَ إِلَى الْقَدِيرِ، إِنْ كُنْتَ أَنْتَ زَكِيًّا مُسْتَقِيمًا، فَإِنَّهُ الآنَ يَتَنَبَّهُ لَكَ وَيُسْلِمُ مَسْكَنَ بِرِّكَ. وَإِنْ تَكُنْ أُولاَكَ صَغِيرَةً فَآخِرَتُكَ تَكْثُرُ جِدًّا.

إرميا ٢٩: ٧ - وَاطْلُبُوا سَلاَمَ الْمَدِينَةِ الَّتِي سَبَيْتُكُمْ إِلَيْهَا، وَصَلُّوا لأَجْلِهَا إِلَى الرَّبِّ، لأَنَّهُ بِسَلاَمِهَا يَكُونُ لَكُمْ سَلاَمٌ.

أخبار الأيام الأول ٤: ١٠ - وَدَعَا يَعْبِيصُ إِلهَ إِسْرَائِيلَ قَائِلاً: «لَيْتَكَ تُبَارِكُنِي، وَتُوَسِّعُ تُخُومِي، وَتَكُونُ يَدُكَ مَعِي، وَتَحْفَظُنِي مِنَ الشَّرِّ حَتَّى لاَ يُتْعِبُنِي. فَآتَاهُ اللهُ بِمَا سَأَلَ.

الطاعة – لغة الإيمان

ما أن تعرف وتؤمن بأن الله هو على حق دائمًا فيما يقول، حينئذ تكون ملزمًا أن تعطيه كل انتباهك، وأن تثق فيه بالتمام، ثم أن تطيع كل كلمة كتبها لك.

إن وجدت نفسك في مواجهة مهمة تبدو صعبة الإنجاز جدًا، فقط تذكر أنك ما كنت ستجد نفسك في ذلك الموقف أبدًا إن لم يكن الله يشعر أنك قادر على تلك المهمة. وبالقوة التي هو وحده يستطيع أن يمنحك إياها، سيكون نجاحك مضمونًا، ولكن فقط إن كنت مستعدًا أن تتمم شروطه.

سيأتي النجاح مع الطاعة. مرة أخرى أقول، هذا ليس احتمال. هذا وعد. الآيات التالية سوف توضح تلك النقطة بقوة.

تثنية ٢٨: ١-١٤ - وَإِنْ سَمِعْتَ سَمْعًا لِصَوْتِ الرَّبِّ إِلهِكَ لِتَحْرِصَ أَنْ تَعْمَلَ بِجَمِيعِ وَصَايَاهُ الَّتِي أَنَا أُوصِيكَ بِهَا الْيَوْمَ، يَجْعَلُكَ الرَّبُّ إِلهُكَ مُسْتَعْلِيًا عَلَى جَمِيعِ قَبَائِلِ الأَرْضِ، وَتَأْتِي عَلَيْكَ جَمِيعُ هذِهِ الْبَرَكَاتِ وَتُدْرِكُكَ، إِذَا سَمِعْتَ لِصَوْتِ الرَّبِّ إِلهِكَ. مُبَارَكًا تَكُونُ فِي الْمَدِينَةِ، وَمُبَارَكًا تَكُونُ فِي الْحَقْلِ. وَمُبَارَكَةً تَكُونُ ثَمَرَةُ بَطْنِكَ وَثَمَرَةُ أَرْضِكَ وَثَمَرَةُ بَهَائِمِكَ، نِتَاجُ بَقَرِكَ وَإِنَاثُ غَنَمِكَ. مُبَارَكَةً تَكُونُ سَلَّتُكَ وَمِعْجَنُكَ. مُبَارَكًا تَكُونُ فِي دُخُولِكَ، وَمُبَارَكًا تَكُونُ فِي خُرُوجِكَ. يَجْعَلُ الرَّبُّ أَعْدَاءَكَ الْقَائِمِينَ عَلَيْكَ مُنْهَزِمِينَ أَمَامَكَ. فِي طَرِيق

وَاحِدَةٍ يَخْرُجُونَ عَلَيْكَ، وَفِي سَبْعِ طُرُق يَهْرُبُونَ أَمَامَكَ. يَأْمُرُ لَكَ الرَّبُّ بِالْبَرَكَةِ فِي خَزَائِنِكَ وَفِي كُلِّ مَا تَمْتَدُّ إِلَيْهِ يَدُكَ، وَيُبَارِكُكَ فِي الأَرْضِ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ. يُقِيمُكَ الرَّبُّ لِنَفْسِهِ شَعْبًا مُقَدَّسًا كَمَا حَلَفَ لَكَ، إِذَا حَفِظْتَ وَصَايَا الرَّبِّ إِلهِكَ وَسَلَكْتَ فِي طُرُقِهِ. فَيَرَى جَمِيعُ شُعُوبِ الأَرْضِ أَنَّ اسْمَ الرَّبِّ قَدْ سُمِّيَ عَلَيْكَ وَيَخَافُونَ مِنْكَ. وَيَزِيدُكَ الرَّبُّ خَيْرًا فِي ثَمَرَةِ بَطْنِكَ وَثَمَرَةِ بَهَائِمِكَ وَثَمَرَةِ أَرْضِكَ عَلَى الأَرْضِ الَّتِي حَلَفَ الرَّبُّ لآبَائِكَ أَنْ يُعْطِيَكَ. يَفْتَحُ لَكَ الرَّبُّ كَنْزَهُ الصَّالِحَ، السَّمَاءَ، لِيُعْطِيَ مَطَرَ أَرْضِكَ فِي حِينِهِ، وَلِيُبَارِكَ كُلَّ عَمَلِ يَدِكَ، فَتُقْرِضُ أُمَمًا كَثِيرَةً وَأَنْتَ لاَ تَقْتَرِضُ. وَيَجْعَلُكَ الرَّبُّ رَأْسًا لاَ ذَنَبًا، وَتَكُونُ فِي الارْتِفَاعِ فَقَطْ وَلاَ تَكُونُ فِي الانْحِطَاطِ، إِذَا سَمِعْتَ لِوَصَايَا الرَّبِّ إِلهِكَ الَّتِي أَنَا أُوصِيكَ بِهَا الْيَوْمَ، لِتَحْفَظَ وَتَعْمَلَ وَلاَ تَزِيغَ عَنْ جَمِيعِ الْكَلِمَاتِ الَّتِي أَنَا أُوصِيكَ بِهَا الْيَوْمَ يَمِينًا أَوْ شِمَالاً، لِكَيْ تَذْهَبَ وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخْرَى لِتَعْبُدَهَا.

مزمور ١١٩: ١-٣ - طُوبَى لِلْكَامِلِينَ طَرِيقًا، السَّالِكِينَ فِي شَرِيعَةِ الرَّبِّ. طُوبَى لِحَافِظِي شَهَادَاتِهِ. مِنْ كُلِّ قُلُوبِهِمْ يَطْلُبُونَهُ. أَيْضًا لاَ يَرْتَكِبُونَ إِثْمًا. فِي طُرُقِهِ يَسْلُكُونَ.

يشوع ١: ٧، ٨ - إِنَّمَا كُنْ مُتَشَدِّدًا، وَتَشَجَّعْ جِدًّا لِكَيْ تَتَحَفَّظَ لِلْعَمَلِ حَسَبَ كُلِّ الشَّرِيعَةِ الَّتِي أَمَرَكَ بِهَا مُوسَى عَبْدِي. لاَ تَمِلْ عَنْهَا يَمِينًا وَلاَ شِمَالاً لِكَيْ تُفْلِحَ حَيْثُمَا

تَـذْهَـبُ. لاَ يَـبْـرَحْ سِـفْـرُ هـذِهِ الـشَّـرِيـعَـةِ مِـنْ فَـمِـكَ، بَـلْ تَلْهَجُ فِيهِ نَـهَـارًا وَلَـيْـلاً، لِكَيْ تَتَحَفَّظَ لِلْعَمَلِ حَسَبَ كُلِّ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِيهِ. لأَنَّكَ حِينَئِذٍ تُصْلِحُ طَرِيقَكَ وَحِينَئِذٍ تُفْلِحُ.

ملوك الأول ٢: ٣ - اِحْـفَـظْ شَـعَـائِـرَ الـرَّبِّ إِلـهِـكَ، إِذْ تَسِيرُ فِي طُرُقِهِ، وَتَحْفَظُ فَرَائِضَهُ، وَصَايَاهُ وَأَحْكَامَهُ وَشَهَادَاتِهِ، كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي شَرِيعَةِ مُوسَى، لِكَيْ تُفْلِحَ فِي كُلِّ مَا تَفْعَلُ وَحَيْثُمَا تَوَجَّهْتَ.

أخبار أيام الأول ٢٢: ١٣ - حِينَئِذٍ تُفْلِحُ إِذَا تَحَفَّظْتَ لِعَمَلِ الْفَرَائِضِ وَالأَحْكَامِ الَّتِي أَمَرَ بِهَا الرَّبُّ مُوسَى لأَجْلِ إِسْرَائِيلَ. تَشَدَّدْ وَتَشَجَّعْ لاَ تَخَفْ وَلاَ تَرْتَعِبْ.

مزمور ١١٢: ١-٣ - طُوبَى لِلرَّجُلِ الْمُتَّقِي الرَّبَّ، الْمَسْرُورِ جِدًّا بِوَصَايَاهُ... رَغْدٌ وَغِنًى فِي بَيْتِهِ، وَبِرُّهُ قَائِمٌ إِلَى الأَبَدِ.

مزمور ١٢٨: ١، ٢ - طُوبَى لِكُلِّ مَـنْ يَتَّقِي الـرَّبَّ، وَيَسْلُكُ فِي طُرُقِهِ. لأَنَّكَ تَأْكُلُ تَعَبَ يَدَيْكَ، طُوبَاكَ وَخَيْرٌ لَكَ.

يوحنا الأولى ٣: ٢٢ وَمَهْمَا سَأَلْنَا نَنَالُ مِنْهُ، لأَنَّنَا نَحْفَظُ وَصَايَاهُ، وَنَعْمَلُ الأَعْمَالَ الْمَرْضِيَّةَ أَمَامَهُ.

الإرشاد - شريكنا الإلهي في النجاح

إن كنت تؤمن أن الله يقودك في اتجاه معين، فلابد أن تدرك أيضًا في أنه يريد أن يصحبك في ذلك الطريق. هذا هو معنى الإرشاد. فهو لا يرسلك إلى مكانٍ ما فحسب. بل هو يذهب معك إلى هناك، ولا يرفع عينيه عنك أبدًا.

حينما يقود الأب الطفل الصغير من يديه، هل تظن أن الطفل قد يستمر في التساؤل أي الطرق عليه أن يسير فيها؟ غالبًا لا. هل تظن أن الطفل قلق لئلا يصل إلى المكان المناسب؟ بالطبع لا. هل تستطيع أن تصدق أنه يشك في إخلاص أو قدره أبيه في القيادة؟ قد تبدو هذه أسئلة سخيفة، فلماذا إذًا نحن نتصرف كما لو كنا نظن أن الله سيقودنا بأقل من ذلك؟ في الحقيقة، علينا أن نثق في الله أكثر من ثقة أي طفل في أبيه.

تمامًا مثل الطفل الصغير، يمكننا أن ندرك جزء صغير فقط من الله. فهو في الواقع أكبر بكثير مما نستطيع أن ندرك.

تمامًا مثل أبائنا الأرضيين، الله يفهم أنك لديك أهداف وأحلام لحياتك الخاصة. لتخيل ذلك، فكر في كيف ستتعامل مع أولادك أنت؟ إن كان ابنك يريد أن يكون في فريق سباقات المضمار والميدان، هل توصله بسيارتك إلى لقاءات المضمار؟ بالطبع ستفعل ذلك. وإن اختار كرة القدم بدلاً من ذلك، هل ستوصله إلى لقاءات المضمار؟ لا، فأنت سوف تدعمه في أي رياضة يختارها. بكلمات أخرى،

أنت سوف تساعده في تحقيق أهدافه الشخصية. فلماذا يختلف الله عن ذلك؟ في الواقع، هو غير مختلف، والكتاب المقدّس يؤكد ذلك.

تمامًا مثل أبونا الأرضـي، الله سوف يساعدك بأن يرشدك في الطريق الذي تختاره، بفرض أن كل شروطه الأخرى مستوفاه، وأعظمها محبتك وتكريسك له. عندما تذكر أنه كلّي القدرة، فسوف تدرك أيضًا أنه لديه الإمكانية لجعل أهدافك الشخصية حقيقة مطلقة. هذا كله جزء من معنى أن تكون أب. الله ليس أقل فهمًا لطموحات حياتك. فبالرغم من كل شيء، هو الرائد في كل أنواع الأبوة. وفي أكثر الطرق حميمية، هو أبونا.

إن الحياة المسيحية عبارة عن نوع من الانشطار الشيق لكونك ابن وخادم في ذات الوقت. فأنت لا تنتقل من كونك أحدهم لتكون الآخر. بل أنت الاثنين معًا. وهذا يعني أنك لديك كل مسئوليات الخادم بينما لك كل امتيازات الوريث.

بينما يساعدك في الوصول إلى أهدافك، يتوقع منك أبوك أيضًا أن تكون في خضوع تام لطموحاته لك أيضًا. عندما يكون الأمر متعلقًا برغباته، الله لا يبسط أمامنا خطته الكاملة لنا مرة واحدة. في الحقيقة، هو يتعمد أن يخبرنا القليل جدًا عن المكان الذي يريد أن يأخذنا إليه. تمامًا مثل قيادة السيارة في الظلام، نستطيع فقط أن نرى المسافة التي تضيئها الأنوار الأمامية – حوالي ٢٠٠ قدم أمامنا. السبب الذي من أجله يعطينا الله القليل جدًا من المعرفة المسبقة هو لكي نكون مجبرين على تطوير الصفة الشخصية المفضلة لديه – **الإيمان**.

الله يمنحنا كل فرصة ممكنة لكي نعبر عن الإيمان. هو دائمًا يضعنا في مواقف يكون فيها الإيمان هو الاختيار الوحيد. وعندما نصل إليه، لا يكون قصد الله الأكبر هو أن يعطينا ما نريده، أو حتى أن يأخذنا حيث نريد أن نذهب. ولكن قصده الأكبر هو أن يبني إيماننا في الطريق. هو ينتظر منا أن نظهر ذلك الإيمان بينما نحن نرتحل في الحياة. وهو سوف يُسر، إن رأى ذلك الإيمان ينمو فينا. فقط عندما يرى اتكالا ثابتًا، وغير متزعزع في شخصه حينئذ يحدث انسكاب للبركات. لابد أن نتذكر أن الإرشاد يحدث فقط عندما نظهر الإيمان بأنه، حقًا، سوف يرشدنا.

مزمور ٢٥: ١٢، ١٣ - مَنْ هُوَ الإِنْسَانُ الْخَائِفُ الرَّبَّ؟ يُعَلِّمُهُ طَرِيقًا يَخْتَارُهُ.

أمثال ١٦: ٣ - أَلْقِ عَلَى الرَّبِّ أَعْمَالَكَ فَتُثَبَّتَ أَفْكَارُكَ.

مزمور ٣٧: ٢٣ - مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ تَثَبَّتُ خَطَوَاتُ الإِنْسَانِ وَفِي طَرِيقِهِ يُسَرُّ.

مزمور ٤٨: ١٤ – لأَنَّ اللهَ هذَا هُوَ إِلهُنَا إِلَى الدَّهْرِ وَالأَبَدِ. هُوَ يَهْدِينَا حَتَّى إِلَى الْمَوْتِ.

مزمور ٧٣: ٢٤ - بِرَأْيِكَ تَهْدِينِي، وَبَعْدُ إِلَى مَجْدٍ تَأْخُذُنِي.

إشعياء ٢٨: ٢٦ - فَيُرْشِدُهُ. بِالْحَقِّ يُعَلِّمُهُ إِلهُهُ.

إشعياء ٣٠: ٢١ - وَأُذُنَاكَ تَسْمَعَانِ كَلِمَةً خَلْفَكَ قَائِلَةً:

«هذِهِ هِيَ الطَّرِيقُ. اسْلُكُوا فِيهَا». حِينَمَا تَمِيلُونَ إِلَى الْيَمِينِ وَحِينَمَا تَمِيلُونَ إِلَى الْيَسَارِ.

إشعياء ٤٤: ٢٦ ـ مُقِيمٌ كَلِمَةَ عَبْدِهِ، وَمُتَمِّمٌ رَأْيَ رُسُلِهِ.

مزمور ١٦: ٧، ٨ ـ أُبَارِكُ الرَّبَّ الَّذِي نَصَحَنِي، وَأَيْضًا بِاللَّيْلِ تُنْذِرُنِي كُلْيَتَايَ. جَعَلْتُ الرَّبَّ أَمَامِيفِي كُلِّ حِينٍ، لأَنَّهُ عَنْ يَمِينِي فَلاَ أَتَزَعْزَعُ.

مزمور ١٤٦: ٥ ـ طُوبَى لِمَنْ إِلهُ يَعْقُوبَ مُعِينُهُ، وَرَجَاؤُهُ عَلَى الرَّبِّ إِلهِهِ.

أمثال ٨: ٣٤، ٣٥ ـ طُوبَى لِلإِنْسَانِ الَّذِي يَسْمَعُ لِي . لأَنَّهُ مَنْ يَجِدُنِي يَجِدُ الْحَيَاةَ، وَيَنَالُ رِضًى مِنَ الرَّبِّ.

البر - طريق النجاح

عندما نأتي إلى التدريب على النجاح الكتابي، نجد أن هناك عددًا من الآيات التي تربط بين النجاح والبر أكثر من أي موضوع أخر في كلمة الله. وهذا أمر منطقي تمامًا، لأن البر (أي الحياة في علاقة صحيحة مع الله) هو القصد الذي من أجله يسير بنا الله في كل ظرف من ظروف الحياة. فأنت تطيع الله، بسبب محبتك له، وبسبب رغبتك في أن تعيش بالاستقامة. إن محبتك له تنبع اتضاعًا، وحبًا للخير، وثقة فيه. ملّخص كل ذلك نجده في مفهوم الحياة البارة.

أنا أؤمن أن الآيات التالية تقدم أكثر البراهين قوة على أن الله ينوي تمامًا أن يعضدنا في تلك الحياة، ولكن فقط عندما نرتقي إلى مستوى من التكريس يرضيه. إن التكريس الذي من كل القلب هو شرط مهم للغاية يضعه الله أمامنا إن كنا نرغب في تعضيده لنا. ومع ذلك فهو بر لا يتطلب ممارسة أكثر من تلك التي يظهرها الطفل. بكلمات أخرى، هو ليس البر الذي تحتاج أن تجتهد فيه. إنه البر الذي وُهب لك فقط بسبب العلاقة التي لك كطفل بأبيك السماوي.

الله يسمح لنا بإظهار تلك **العلاقة الصحيحة** من خلال عملية «الولادة الثانية» في عائلته. وما أن تتأسس تلك العلاقة، حينئذ يكتمل أساس ذلك البر.

فكر في ذلك، لا يحتاج الطفل الصغير أن يتعلّم كيف يترك أبيه يدير المنزل، أو أن يقود كل سكانه. فهذه حالة فكرية موجودة عند كل طفل. وعلى ذات المنوال، جعل الله يتحكم في حياتنا ليس شيئًا نحتاج نحن المسيحيون أن نتعلّمه ونعمله. فسيادة الله يجب أن تكون حالة مستمرة ومقبوله لنا جميعًا.

يوجد حرفيًا المئات من الآيات في الكتاب المقدّس التي تحثنا على أن نحيا بالبر. أيضًا، هناك على الأقل اثنين وعشرين فقرة تربط مفهوم البر بموضوع النجاح في الحياة. وتلك الفقرات كلها موجودة هنا.

أمثال ٢١: ٢١ - اَلتَّابِعُ الْعَدْلَ وَالرَّحْمَةَ يَجِدُ حَيَاةً، حَظًّا وَكَرَامَةً.

متى ٦: ٣٣ - لكِنِ اطْلُبُوا أَوَّلاً مَلَكُوتَ اللهِ وَبِرَّهُ، وَهذِهِ كُلُّهَا تُزَادُ لَكُمْ.

أمثال ١٣: ٢١ - اَلشَّرُّ يَتْبَعُ الْخَاطِئِينَ، وَالصِّدِّيقُونَ يُجَازَوْنَ خَيْرًا.

مزمور ٣٤: ٦ - هذَا الْمِسْكِينُ صَرَخَ، وَالرَّبُّ اسْتَمَعَهُ، وَمِنْ كُلِّ ضِيقَاتِهِ خَلَّصَهُ.

صموئيل الثاني ٢٢: ٢١ - يُكَافِئُنِي الرَّبُّ حَسَبَ بِرِّي. حَسَبَ طَهَارَةِ يَدَيَّ يَرُدُّ عَلَيَّ.

أمثال ٣: ٣٣ - يُبَارِكُ مَسْكَنَ الصِّدِّيقِينَ.

أمثال ١٥: ٦ - فِي بَيْتِ الصِّدِّيقِ كَنْزٌ عَظِيمٌ.

أمثال ١٠: ٦ - بَرَكَاتٌ عَلَى رَأْسِ الصِّدِّيقِ.

مزمور ٣٤: ١٩ - كَثِيرَةٌ هِيَ بَلاَيَا الصِّدِّيقِ، وَمِنْ جَمِيعِهَا يُنَجِّيهِ الرَّبُّ.

أخبار أيام الثاني ١٦: ٩ - لأَنَّ عَيْنَيِ الرَّبِّ تَجُولاَنِ فِي كُلِّ الأَرْضِ لِيَتَشَدَّدَ مَعَ الَّذِينَ قُلُوبُهُمْ كَامِلَةٌ نَحْوَهُ.

أيوب ٨: ٢٠ - هُوَذَا اللهُ لاَ يَرْفُضُ الْكَامِلَ.

أيوب ١١: ١٣-١٩ - «إِنْ أَعْدَدْتَ أَنْتَ قَلْبَكَ، وَبَسَطْتَ إِلَيْهِ يَدَيْكَ. إِنْ أَبْعَدْتَ الإِثْمَ الَّذِي فِي يَدِكَ، وَلاَ يَسْكُنُ الظُّلْمُ فِي خَيْمَتِكَ، حِينَئِذٍ تَرْفَعُ وَجْهَكَ بِلاَ عَيْبٍ، وَتَكُونُ ثَابِتًا وَلاَ تَخَافُ. لأَنَّكَ تَنْسَى الْمَشَقَّةَ. كَمِيَاهٍ عَبَرَتْ تَذْكُرُهَا. وَفَوْقَ الظَّهِيرَةِ يَقُومُ حَظُّكَ. الظَّلاَمُ يَتَحَوَّلُ صَبَاحًا. وَتَطْمَئِنُّ لأَنَّهُ يُوجَدُ رَجَاءٌ. تَتَجَسَّسُ حَوْلَكَ وَتَضْطَجِعُ آمِنًا. وَتَرْبِضُ وَلَيْسَ مَنْ يُزْعِجُ، وَيَتَضَرَّعُ إِلَى وَجْهِكَ كَثِيرُونَ.

مزمور ٦٢: ١٢ - لأَنَّكَ أَنْتَ تُجَازِي الإِنْسَانَ كَعَمَلِهِ.

مزمور ١١٩: ١-٣ - طُوبَى لِلْكَامِلِينَ طَرِيقًا، السَّالِكِينَ فِي شَرِيعَةِ الرَّبِّ. طُوبَى لِحَافِظِي شَهَادَاتِهِ. مِنْ كُلِّ قُلُوبِهِمْ يَطْلُبُونَهُ. أَيْضًا لاَ يَرْتَكِبُونَ إِثْمًا. فِي طُرُقِهِ يَسْلُكُونَ.

إشعياء ٣٣: ١٥، ١٦ - السَّالِكُ بِالْحَقِّ وَالْمُتَكَلِّمُ بِالاسْتِقَامَةِ، الرَّاذِلُ مَكْسَبَ الْمَظَالِمِ، النَّافِضُ يَدَيْهِ مِنْ قَبْضِ الرَّشْوَةِ، الَّذِي يَسُدُّ

أُذُنَيْهِ عَنْ سَمْعِ الدِّمَاءِ، وَيُغَمِّضُ عَيْنَيْهِ عَنِ النَّظَرِ إِلَى الشَّرِّ هُوَ فِي الأَعَالِي يَسْكُنُ. حُصُونُ الصُّخُورِ مَلْجَأُهُ. يُعْطَى خُبْزَهُ، وَمِيَاهُهُ مَأْمُونَةٌ.

إرميا ١٧: ١٠ - أَنَا الرَّبُّ فَاحِصُ الْقَلْبِ مُخْتَبِرُ الْكُلَى لأُعْطِيَ كُلَّ وَاحِدٍ حَسَبَ طُرُقِهِ، حَسَبَ ثَمَرِ أَعْمَالِهِ.

كورنثوس الثانية ٩: ١٠، ١١ - وَالَّذِي يُقَدِّمُ بِذَارًا لِلزَّارِعِ وَخُبْزًا لِلأَكْلِ، سَيُقَدِّمُ وَيُكَثِّرُ بِذَارَكُمْ وَيُنْمِي غَلاتِ بِرِّكُمْ. مُسْتَغْنِينَ فِي كُلِّ شَيْءٍ لِكُلِّ سَخَاءٍ يُنْشِئُ بِنَا شُكْرًا لِلهِ.

أمثال ٨: ٣٢ – فَالآنَ أَيُّهَا الْبَنُونَ اسْمَعُوا لِي. فَطُوبَى لِلَّذِينَ يَحْفَظُونَ طُرُقِي.

مخافة الله، خالق نجاحنا

يتحدث الكتاب المقدّس كثيرًا عن مخافة الله. والكثير من الناس لديهم مشكلة مع هذا المفهوم. فبعد كل شيء، كيف يمكن للمرء أن يخاف من أبيه – وخاصة إن كان كاملاً كهذا؟

دعونا نجعل مفهوم مخافة الله شيئًا تستطيع فهمه. دعنا نتظاهر أن أبيك ملك قوي جدًا وكتب كل قوانين مملكته. تلك القوانين مكتوبة بحيث أن أي شخص يكسرها سوف يُعاقب (سجن، خدمة عامة، وقت في المخازن، إلخ). كابن للملك، أنت غير معفى من تلك القوانين. والأكثر من ذلك، أنت تعلم أن أبيك لن ينقض قوانينه أبدًا. فبينما هو أب محب، هو أكثر من ذلك. هو ملك عادل، وهو يتمم كلا الدورين دون أي تنازل بسيط على الجانبين. وهذا يعني أنه سيُظهر العدل بشكل تلقائي تمامًا كما سيُظهر الحب.

بالرغم من أن أبيك قد يحبك، إلا أنه لا يظهر أي محاباة عندما يتعلق الأمر بقوانينه. والأكثر من ذلك، لو قبض عليك متلبسًا وأنت تكسر القانون، فإن الشرطة الخاصة به سوف تقبض عليك، وقاضيه سوف يدينك، وحارس السجن الخاص به سوف يمارس عليك العقوبة المناسبة. ولذلك، فمن المستحسن جدًا بالنسبة لك أن يكون لديك احترام مهيب لذلك الملك، سواء كان أبًا أم لا.

والآن، دعنا نحضر أبيك السماوي مرة أخرى إلى الصورة.

الله لن يرجع أبـدًا في كلمته. لن يتغير أي شـيء فيها أبـدًا – ليس من أجلك، أو من أجل أي أحد. أيضًا، أبوك السماوي يؤدي كل دور من أدواره في العملية القضائية المذكورة سابقًا. هو ليس فقط المشرِّع، ولكنه يراقب كل شيء مراقبة سرية. هو الذي سوف ينطق بمصيرك، وأخيرًا، هو الذي سوف يمارس عقوبتك. لاحظ أنه على عكس نظام العالم، أنت لا تستطيع أن تفعل أي شيء فـي الـسـر. فـأنـت مُـراقـب بـاسـتـمـرار. لـن تفلت مـن العقاب من أي شيء.

لاحـظ أنـنـي لا أقـول أن الله سـوف يُـرسـلـك إلـى جهنَّم. إلا أنك، بكل تأكيد لست فوق تأديبه. وبما أنه يلاحظ كل شيء، فعليك أن تتأمل بوعي فـي خـطـورة أعمالك لحظة بلحظة. فـالله يعلم حتى أفـكـارك، ولذلك فأنت لا تـدان بأعمالك فقط. وحتى دوافعك يتم فحصها. كما هو مكتوب في **مزمور ٥٢: ٦** «**فَيَرَى الصِّدِّيقُونَ وَيَخَافُونَ، وَعَلَيْهِ يَضْحَكُونَ**» الله يريد الحق في الإنسان الباطن.

إن المفهوم كله من شأنه أن يعزف نغمة من «الخوف» داخل أي شخص. إلا أنه ليس خوف مثل الذي قد يشعر به المرء تجاه عدو يحاول باستمرار أن يلحق به الألم. في الحقيقة، هو خوف من التأديب على يد أب يحبنا، وهدفه هو أن يحضرنا لنكون مشابهين للصورة الكاملة لابنه، يسوع.

فكر في الأمر بتلك الطريقة – ربما كان أبوك الطبيعي يحبك، ولكن على الأغلب أيضًا أنه كان بضربك عندما تكسر القواعد.

وبينما قد تكون أنت أحببت أبيك، إلا أنك كنت تخشى أيضًا من ممارسته للعدل. غالبًا هذا هو أوضح مثال لما يعنيه أن خوف الله. فهو إله محب، ولكنه أيضًا بنفس القدر إله **عادل**. فبالرغم من أنه يحبك، تستطيع أن تكون متأكدًا أنه سوف يعاقبك أيضًا إن كنت تستحق ذلك. على نطاق أوسع، الله يحب العالم (يوحنا ٣: ١٦)، ولكن لأنه إله قدوس وعادل، لا يستطيع أن يترك الخطية دون عقاب. ولهذا السبب معظم الناس سينتهي بهم المطاف في عقاب **أبدي**. تذكر – الله محب وبذات القدر هو عادل. لا توجد صفة من الصفتين أكبر من الأخرى.

على الأغلب أفضل كلمة لوصف موقفنا تجاه قدرة الله الرهيبة على تهذيبنا هي ذات الكلمة التي يستخدمها الكتاب المقدّس – «الخوف». وهذا المفهوم يتضمن أفكار من الخشوع المهيب، والاحترام الرهيب، والاعتدال الشديد. إنه شعور أكبر بكثير من خوفك أثناء فطرة الطفولة من الضرب. أنه أكبر من خوفك من بندقية رجل الشرطة، أو من تفتيش مصلحة الضرائب، أو من المرض، أو حتى من الموت نفسه. في الحقيقة، يجب أن يكون خوفك من الله أكبر من خوفك من أي شيء آخر. فبالرغم من كل شيء، أنت لا يمكنك أن تفلت من ملاحظته لك، ولا تستطيع أن تفلت من قضائه. أنت دائمًا ستُمسك، ودائمًا ستتهذب بالعدل.

والآن، ما هي علاقة مفهوم مخافة الله كله بالنجاح؟ لولا أن الله يقول أن هناك علاقة بينهما ما كانت لتقوم بينهما أي علاقة. فمرات عديدة في كلمة الله، يعد الرب أنه سوف يبارك أولئك الذين يخافونه.

فكر فيما يعنيه ذلك. الله فورًا يحول ما هو محتمل أن يكون أمرًا سلبيًا إلى أمرًا إيجابيًا. وبالرغم من كل شيء، ألا تتوقع ذلك من أب محب بذات قدر عدله؟ بينما ينبغي على الجميع أن يخافوا الله، إلا أنه يهمس لأولاده بوعد إضافي بالميراث في كلٍ من هذه الحياة والحياة الأخرى.

تصور مرة أخرى ذلك الملك القوي يسحب ابنه جانبًا ويقول له، «قوانيني هي للجميع، بما فيهم أنت. كابني، إن احترمت تلك القوانين، حينئذ أريدك أن تتذكر شيئًا آخر – أنا لست ملكك فقط، بل أنا أبوك أيضًا. ويمكنك أن تتوقع أن تحصل على تلك الأمور التي لا يحصل عليها إلا أولاد الملك.»

أتحب أن تسمع الله وهو يعدك بذات الوعد بالبركات؟ بإمكانك ذلك. إنها متضمنة في الآيات السبع التالية.

مزمور ١٤٥: ١٩ - يَعْمَلُ رِضَى خَائِفِيهِ.

مزمور ٣٤: ٩ - اتَّقُوا الرَّبَّ يَا قِدِّيسِيهِ، لأَنَّهُ لَيْسَ عَوَزٌ لِمُتَّقِيهِ.

مزمور ١٢٨: ١ - طُوبَى لِكُلِّ مَنْ يَتَّقِي الرَّبَّ، وَيَسْلُكُ فِي طُرُقِهِ.

مزمور ٢٥: ١٢، ١٣ - مَنْ هُوَ الإِنْسَانُ الْخَائِفُ الرَّبَّ. نَفْسُهُ فِي الْخَيْرِ تَبِيتُ، وَنَسْلُهُ يَرِثُ الأَرْضَ.

مزمور ١١٥: ١٣ - يُبَارِكُ مُتَّقِي الرَّبِّ، الصِّغَارَ مَعَ الْكِبَارِ.

مزمور ١٤٧: ١١ - يَرْضَى الرَّبُّ بِأَتْقِيَائِهِ، بِالرَّاجِينَ رَحْمَتَهُ.

الأمان والدعم الإلهي

إن كنا نعلم أي شيء عن الله، هو أننا لن نكبر أبدًا عن أن يكون لنا مكان بين ذراعيه. في الحقيقة، هناك طريقة جيدة لتصور الأمان الذي لنا مع الله وهو أن نتصور بيتًا متوسط الحال في أمريكا. في تلك الأحـوال، الأطفال الصغار بشكل عام لا يقلقوا بشأن وجود طعام كافٍ على الطاولة. فبطريقة ما، يظهر الطعام دائمًا. ولا يبدو أنهم قلقون بشأن ما سيلبسون. فالملابس دائمًا ما تكون معلقة في الخزانة. ولا يفكرون كثيرًا أين سينامون. فعندهم دائمًا سرير وغطاء. بينما قد يصارع أبائهم مع تحديات توفير الطعام، والملبس والمأوى، إلا أن الأطفال لا يفكرون في ذلك كثيرًا. إن كان لديك أطفال، فأنت تعلم أنه هناك استحقاقات تأتي بشكل تلقائي لكونهم **أطفالك**. فأطفالك غير مضطرين أبدًا لأن يقلقوا بشأن ما سيأكلوا أو سيلبسوا. تلك الأمور أنت توفرها لهم.

والآن، أخـرج نفسك وأولادك من تلك الصورة، واستبدل الشخصيات بك أنت (كالطفل)، والله كأبوك السماوي. الكتاب المقدّس يشير بوضوح إلى أنه من حقك كابن لله أن تُسدَّد جميع احتياجاتك. فالله دائمًا سيوفر لك الأمور التي تطلبها في الحياة. تلك هي الأمـور التي لست مضطرًا أن تقلق بشأنها... أبـدًا. في الصلاة الربانية، يعلّمنا يسوع أن نطلب خبزنا اليومي. هو لا يخبرنا أن نطلب خبزنا الأسبوعي أو الشهري. وهذا التعليم البسيط يثبت حقَّيْن مهمّيْن للغاية.

أولاً، الله يريدنا أن نطلب. وهو ما كان ليخبرنا أن نطلب شيئًا إن لم يكن ينوي أن يعطينا إياه. فبعد كل شيء، إن طلبت خبزًا، لن يعطيك حجرًا (متى ٧: ٩). وعده هو أن يوفر ما نحتاج إليه. ثانيًا، هذا هو الجزء الوحيد من الصلاة الربانية الذي يشير إلى أننا لابد أن نصلي كل يوم. فبعد كل شئ، إن كنا نصلي من أجل الخبز «اليومي»، إذًا فنحن مضطرين أن نصلي من أجل ذات الأمر غدًا. هذه هي الطريقة التي يتأكد بها الله من أعترافنا الدائم باعتمادنا عليه. وهي طريقته أيضًا في ضمان عدم تيهاننا بعيدًا عنه. كطفل طبيعي، أنت غير مضطر أن تملأ جيوبك أثناء العشاء، ثم تأخذ أكثر ما يمكنك منه إلى غرفة نومك لكي تقسمه على مدار الأسبوع التالي. سيكون هناك طعام على الطاولة غدًا.

من المهم جدًا أن تدرك أن الكتاب المقدّس لا ينمي مفهوم الاستقلالية المادية – في الواقع، العكس تمامًا هو الصحيح. فالله يعلّمنا أننا علينا أن نكون على الدوام معتمدين عليه. وهذا يعني أننا على مدار ما يتبقى من حياتنا سنكون مثل الطفل الذي لم يدخل المدرسة بعد. فبالرغم من كل شيء، لكي أستخدم جملة شائعة، إن الكبار هم الذين «يضعون الخبز على الطاولة». والأطفال هم من يأخذوه من أيدي والديهم دون قيد أو شرط. وفي بيت الله، أبونا السماوي هو الذي يوفر الخبز. كل ما نحتاج أن نفعله هو أن نطلب.

من الواضح أن أمانك داخل بيت الله يعتمد على ما إذا كنت حقًا ابنه أم لا. إن كان الوضع غير ذلك، فغالبًا ستجد نفسك تلتمس

مصادر أخرى للأمان. إن كنت ابنه، يمكنك أن تتأكد أن حقك لكونك ابنه هو أن تُسدَّد احتياجاتك باستمرار. إن تسديد **احتياجاتك** هو أمر مختلف تمامًا، وهو أمر يعتمد على مجموعة من الشروط مختلفة تمامًا (كما هو واضح في ذلك الكتاب).

كل طفل مولود في بيت الملك هو في أمان. وبالمثل، كل طفل مولود، وقائم باستمرار في بيت الله، هو في أمان أيضًا. إضافة إلى ذلك، إنها رغبة أبيك أن تعلم مدى الأمان الذي تعيش فيه حقًا. ولهذا السبب هو أعطانا ما لا يقل عن ثماني فقرات لتؤكد على تلك النقطة بعينها.

مزمور ٣٤: ١٠ - أَمَّا طَالِبُو الرَّبِّ فَلاَ يُعْوِزُهُمْ شَيْءٌ مِنَ الْخَيْرِ

فيلبي ٤: ١٩ - فَيَمْلأُ إِلهِي كُلَّ احْتِيَاجِكُمْ بِحَسَبِ غِنَاهُ فِي الْمَجْدِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ.

أيوب ٥: ١١ - الْجَاعِلِ الْمُتَوَاضِعِينَ فِي الْعُلَى، فَيَرْتَفِعُ الْمَحْزُونُونَ إِلَى أَمْنٍ.

مزمور ١٢١: ٣-٨ - لاَ يَدَعُ رِجْلَكَ تَزِلُّ. لاَ يَنْعَسُ حَافِظُكَ. إِنَّهُ لاَ يَنْعَسُ وَلاَ يَنَامُ حَافِظُ إِسْرَائِيلَ. الرَّبُّ حَافِظُكَ. الرَّبُّ ظِلٌّ لَكَ عَنْ يَدِكَ الْيُمْنَى. لاَ تَضْرِبُكَ الشَّمْسُ فِي النَّهَارِ، وَلاَ الْقَمَرُ فِي اللَّيْلِ. الرَّبُّ يَحْفَظُكَ مِنْ كُلِّ شَرّ. يَحْفَظُ نَفْسَكَ. الرَّبُّ يَحْفَظُ خُرُوجَكَ وَدُخُولَكَ مِنَ الآنَ وَإِلَى الدَّهْرِ.

أيوب ٥: ٢٤، ٢٦ - فَتَعْلَمُ أَنَّ خَيْمَتَكَ آمِنَةٌ، وَتَتَعَهَّدُ مَرْبِضَكَ وَلاَ تَفْقِدُ شَيْئًا... تَدْخُلُ الْمَدْفَنَ فِي شَيْخُوخَةٍ، كَرَفْعِ الْكُدْسِ فِي أَوَانِهِ.

مزمور ٩١: ٩-١٣ - لأَنَّكَ قُلْتَ: «أَنْتَ يَا رَبُّ مَلْجَإِي». جَعَلْتَ الْعَلِيَّ مَسْكَنَكَ، لاَ يُلاَقِيكَ شَرٌّ، وَلاَ تَدْنُو ضَرْبَةٌ مِنْ خَيْمَتِكَ. لأَنَّهُ يُوصِي مَلاَئِكَتَهُ بِكَ لِكَيْ يَحْفَظُوكَ فِي كُلِّ طُرُقِكَ. عَلَى الأَيْدِي يَحْمِلُونَكَ لِئَلاَّ تَصْدِمَ بِحَجَرٍ رِجْلَكَ. عَلَى الأَسَدِ وَالصِّلِّ تَطَأُ. الشِّبْلَ وَالثُّعْبَانَ تَدُوسُ.

مزمور ٩١: ١٤، ١٥ - لأَنَّهُ تَعَلَّقَ بِي أُنَجِّيهِ. أُرَفِّعُهُ لأَنَّهُ عَرَفَ اسْمِي. يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبُ لَهُ، مَعَهُ أَنَا فِي الضِّيقِ، أُنْقِذُهُ وَأُمَجِّدُهُ.

أمثال ٤: ١٢ – إِذَا سِرْتَ فَلاَ تَضِيقُ خَطَوَاتُكَ، وَإِذَا سَعَيْتَ فَلاَ تَعْثُرُ.

مزمور ٦٨: ١٩ - مُبَارَكٌ الرَّبُّ، يَوْمًا فَيَوْمًا يُحَمِّلُنَا إِلهُ خَلاَصِنَا.

مزمور ٢: ١٢ - طُوبَى لِجَمِيعِ الْمُتَّكِلِينَ عَلَيْهِ.!

التواضع - سلوك النجاح

بينما لا يوجد إلا ثلاث آيات فقط تربط موضوع الاتضاع بالنجاح، إلا أنه من الواضح أن الله يطلب تحول كامل في حياتك، به تستطيع أن تتخذ دورك الصحيح كابنه/خادمه.

إن الكلمة اليونانية المستخدمة في الكتاب المقدّس للتعبير عن الخادم هي *doulos*. ويمكن ترجمتها أيضًا إلى «عبد». وهذا هو ما نحن عليه. فكر في ذلك الأمر – كخدام لله، نحن في الواقع ليس لنا أي حقوق. ما لدينا هو امتيازات ومسئوليات (شيء مشترك بين الأبناء والخدام)، ولكن لا حقوق. فبالرغم من كل شيء، العبيد لا يمتلكون شيئًا. وإن كان هذا هو حالنا، فهذا يعني أيضًا أن ما نملكه في ذلك العالم هو ليس لنا في حقيقة الأمر. كل شيء ملك السيد. ولهذا السبب بعينه لا نستطيع أن نفتخر بما لدينا، لأنه ليس لنا في حقيقة الأمر.

لا يوجد شيء تحت سقف بيتك يمكنك أن تتباهى به. فأنت ببساطة تدبر بيت الله. ولذلك، إن كان لديك أي شيء للتفاخر به على الإطلاق، فافتخر به هو، وبما صنعه. فبعد كل شيء، أليس هذا ما يفعله الأطفال الصغار عندما يقولون، «أبي أذكى من أبيك؟» وبما أن أبيك هو خالق الكون، فتلك العبارة ستكون في غاية الدقة. الأكثر من ذلك، إن كان لديك أي شيء على الإطلاق في ذلك العالم، فهذا لأنه هو أعطاك إياها. وإن خسرت أي شيء،

فهذا لأنه سمح لها بأن تنزع من حياتك. هو لا يسهو عن مراقبة أي شيء، ولا يحدث شيء دون أن يسمح به.

إن الخادم المتضع والمطيع بحق لن يشعر بالندم لخسارة أي شيء يمتلكه. فبعد كل شـيء، أنت لم تمتلكه حقًا؛ بل الله هو الذي كان يمتلكه. كخادم، السبب الوحيد الذي يجعلك تشعر بالحزن على خسارة شيء تمتلكه هو عندما يكون نتيجة لعدم طاعتك أنت – بكلمات أخرى، عندما تجلب الألم لنفسك بيديك. وفي تلك الحالات، ينبغي أن تكون حزينًا على فشلك الشخصي أكثر من حزنك على خسارة الشيء نفسه. وهذا سوف يجلب توبة صحية، التي سوف تفتح باب نعمة الله مرة أخرى.

أمر واحد يتضح من الفقرات الثلاث القصيرة التالية – الله حقًا يكافيء التواضع.

مزمور ٣٧: ١١ - أَمَّا الْوُدَعَاءُ فَيَرِثُونَ الأَرْضَ، وَيَتَلَذَّذُونَ فِي كَثْرَةِ السَّلاَمَةِ.

أمثال ٢٢: ٤ - ثَوَابُ التَّوَاضُعِ وَمَخَافَةِ الرَّبِّ هُوَ غِنًى وَكَرَامَةٌ وَحَيَاةٌ.

تثنية ٨: ١٨ - بَلِ اذْكُرِ الرَّبَّ إِلهَكَ، أَنَّهُ هُوَ الَّذِي يُعْطِيكَ قُوَّةً لاصْطِنَاعِ الثَّرْوَةِ

تمكين النجاح

العالم هو مكان قاسي جدًا، ونحن هشين للغاية بالمقارنة به. بمفردنا نحن ضعفاء جدًا. نحن نعرضون أن نسقط إلى الوراء بسرعة شديدة. أين نجد القوة لفعل أي شيء – داخل أنفسنا؟ هذا هو أول مكان يخبرنا معلمو القلسفات الدنيوية والعصر الجديد أن نذهب إليه. إن كنت تحفر بئرًا عميقًا داخل نفسك لتبحث عن مستودع للقوة، فأنت إذاً تستقي من بئر ضحل جدًا. (لكي تدرك أن ما أقوله صحيحًا كل ما عليك فعله هو أن تنظر بتمعن للشخص الذي في المرآة).

إن معلمي نظرية العصر الجديد قد يدغدغوا أذنيك لفترة ما، ولكنهم لن يغيروا أبدًا ما تعلمه حقًا عن نفسك – أنك مجرد بشر، وأنك لا تملك مفتاح سحري مخبأ بعيدًا في مكان ما داخل نفسك. الله وحده هو المفتاح.

إن كنت تريد أن تحقق أي شيء في هذا العالم، سيكون لديك دائمًا ثلاثة مصادر للقوة لكي تعتمدعليهم – مصادرك الخاصة، أو مصادر الله، أو بعض قوى الظلام الروحية. إن قررت أن تعتمدعلى قوتك الخاصة، فستكون مربوط باستمرار بإمكانياتك الشخصية والظروف التي من حولك.بكلمات أخرى، سيكون هناك حدود لنجاحك باستمرار.

إن كنت تعتمد على قوى روحية غير الله، فقد تريد أن تنظر بجدية في النتائج الأبدية لنشاطك. تأكد أن ربح العالم كله لا يساوي ثمن نفسك. الحياة قصيرة، والأبدية طويلة جدًا. إلا أنك إن اعتمدت على قوة الله، فما يمكن تحقيقه من خلالك سيكون غير محدود.

إن لم تكن قد أُعجبت بشدة بمستودع القوة والإمكانيات للشخص الذي في المرآة، فربما قد حان الوقت لكي تنظر نحو السماء من أجل الحصول على القوة. لقد كان الله ينتظر لفترة طويلة حتى تصل إلى تلك النتيجة. لقد كان ينتظرك حتى تعترف بمحدوديتك، ولكي تلقي بأحمالك عليه. كما قلت، هو أقوى قدرة في الكون. ليس لديك ما تقلق بشأنه.

إن الآيات الثماني التالية من شأنها أن تقطع كل شك لديك بشأن المصدر الذي من ينبغي أن تأتي قوتك الحقيقية منه.

مزمور ٨٤: ٥ - طُوبَى لأُنَاسٍ عِزُّهُمْ بِكَ.

مزمور ٦٨: ٣٥ - إِلهُ إِسْرَائِيلَ هُوَ الْمُعْطِي قُوَّةً وَشِدَّةً لِلشَّعْبِ.

فيلبي ٤: ١٣ - أَسْتَطِيعُ كُلَّ شَيْءٍ فِي الْمَسِيحِ الَّذِي يُقَوِّينِي.

خروج ١٥: ٢ - الرَّبُّ قُوَّتِي وَنَشِيدِي.

صموئيل الثانية ٢٢: ٣٠ - لأَنِّي بِكَ اقْتَحَمْتُ جَيْشًا. بِإِلهِي تَسَوَّرْتُ أَسْوَارًا.

أخبار الأيام الأولى ٢٩: ١٢ - وَالْغِنَى وَالْكَرَامَةُ مِنْ لَدُنْكَ، وَأَنْتَ

تَتَسَلَّطُ عَلَى الْجَمِيعِ، وَبِيَدِكَ الْقُوَّةُ وَالْجَبَرُوتُ، وَبِيَدِكَ تَعْظِيمُ وَتَشْدِيدُ الْجَمِيعِ.

إشعياء ٤٥: ٢، ٣ - أَنَا أَسِيرُ قُدَّامَكَ وَالْهِضَابَ أُمَهِّدُ. أُكَسِّرُ مِصْرَاعَيِ النُّحَاسِ، وَمَغَالِيقَ الْحَدِيدِ أَقْصِفُ. وَأُعْطِيكَ ذَخَائِرَ الظُّلْمَةِ وَكُنُوزَ الْمَخَابِئِ، لِكَيْ تَعْرِفَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ الَّذِي يَدْعُوكَ بِاسْمِكَ، إِلهُ إِسْرَائِيلَ.

إشعياء ٤٠: ٢٩، ٣١ - يُعْطِي الْمُعْيِيَ قُدْرَةً، وَلِعَدِيمِ الْقُوَّةِ يُكَثِّرُ شِدَّةً... وَأَمَّا مُنْتَظِرُو الرَّبِّ ... يَرْفَعُونَ أَجْنِحَةً كَالنُّسُورِ. يَرْكُضُونَ وَلاَ يَتْعَبُونَ. يَمْشُونَ وَلاَ يُعْيُونَ.

العطاء – بوابة الأخذ

لا يجب أن تندهش عندما تعلم أن العطاء للرب يفتح لك أبواب بركاته. فعندما تعطي أي شخص في اسم الرب، فإن أبوك السماوي يعتبر ذلك كما لو كنت تعطيه هو شخصيًا. نتعلم ذلك المبدأ من متى ٢٥: ٤٠. والنتيجة هي أن الله سوف يكافئك بأن يوفر لك ما تحتاج إليه (أو، في بعض الحالات، ما تريده).

من الملفت للانتباه أن نلاحظ أنه في غلاطية ٦: ٧ يقول الرسول بولس أنك تحصد **ما** تزرع. هو لم يقل أنك تحصد حيث تزرع. وهذا يشير بوضوح إلى أنك قد تزرع في حقل أحدهم ومع ذلك، ولأن الله هو المجازي الأعظم، قد تحصد في حقل شخص آخر.

عندما تعطي **باسم** الرب يسوع، فأنت تعطي **إلى** يسوع. وعندما يحدث ذلك، ستبدأ ترى نعمته تعمل في حياتك. الله أمين على كلمته. وهذا يعني أنه يتبع نموذج ثابت جدًا للعطاء والأخذ. إلا أنه يتبع نموذج غير نمطي للغاية فيما يتعلق بالمعيار الذي يعطي به حقًا. بكلمات أخرى، هو لن يعطيك بالضرورة ذات الكمية التي أعطيتها له. فأحيانًا يعطيك أكثر مما أعطيت. وهذا لأن الله أغنى بكثير منك، ولا يحتاج أن يقسط بركاته. إلا أنه أحيانًا يعطيك أقل مما أعطيت. وهذا لأن الله لا يكافئك بحسب المعيار الذي أعطيت به، بل بالحري بحسب معيار دوافعك.

في كل الآيات التالية سوف ترى أن مكافأت الله مؤسسة بالكامل على دوافع قلبك. فهو يبارك تعاطفك، وسخاءك، ولطفك، ومحبتك

له، وإنصافك للفقير. إن أعطيت بدوافع خاطئة، فيمكنك أن تتوقع أن تحصد القليل جدًا. مرة أخرى، الله لا يُشمخ عليه.

فقط تذكر – الله لا يكافىء الأشخاص الذين يعطون، بل بالحري الأشخاص ذوي القلوب المعطاءة. إن مثل فلسي الأرملة (لوقا ٢١: ٢-٤) هو دليل واضح على أن الله يقيس حجم كل عطية بقدر الحب الموضوع فيها.

أمثال ١٩: ١٧ - مَنْ يَرْحَمُ الْفَقِيرَ يُقْرِضُ الرَّبَّ، وَعَنْ مَعْرُوفِهِ يُجَازِيهِ.

أمثال ١١: ٢٥ - النَّفْسُ السَّخِيَّةُ تُسَمَّنُ، وَالْمُرْوِي هُوَ أَيْضًا يُرْوَى.

أمثال ٢٢: ٩- اَلصَّالِحُ الْعَيْنِ هُوَ يُبَارَكُ.

لوقا ٦: ٣٨ - أَعْطُوا تُعْطَوْا، كَيْلاً جَيِّدًا مُلَبَّدًا مَهْزُوزًا فَائِضًا يُعْطُونَ فِي أَحْضَانِكُمْ. لأَنَّهُ بِنَفْسِ الْكَيْلِ الَّذِي بِهِ تَكِيلُونَ يُكَالُ لَكُمْ.

مزمور ٤١: ١-٣ - طُوبَى لِلَّذِي يَنْظُرُ إِلَى الْمِسْكِينِ. فِي يَوْمِ الشَّرِّ يُنَجِّيهِ الرَّبُّ. الرَّبُّ يَحْفَظُهُ وَيُحْيِيهِ. يَغْتَبِطُ فِي الأَرْضِ ... الرَّبُّ يَعْضُدُهُ وَهُوَ عَلَى فِرَاشِ الضُّعْفِ. مَهَّدْتَ مَضْجَعَهُ كُلَّهُ فِي مَرَضِهِ.

مزمور ١١٢: ٥، ٦ - سَعِيدٌ هُوَ الرَّجُلُ الَّذِي يَتَرَأَّفُ وَيُقْرِضُ. يُدَبِّرُ أُمُورَهُ بِالْحَقِّ. لأَنَّهُ لاَ يَتَزَعْزَعُ.

أمثال ١٤: ٢٠ - وَمَنْ يَرْحَمُ الْمَسَاكِينَ فَطُوبَى لَهُ.

إرميا ٢٢: ١٦ - قَضَى قَضَاءَ الْفَقِيرِ وَالْمِسْكِينِ، حِينَئِذٍ كَانَ خَيْرٌ. أَلَيْسَ ذلِكَ مَعْرِفَتِي، يَقُولُ الرَّبُّ.

دانيال ٤: ٢٧ - وَفَارِقْ خَطَايَاكَ بِالْبِرِّ وَآثَامَكَ بِالرَّحْمَةِ لِلْمَسَاكِينِ، لَعَلَّهُ يُطَالُ اطْمِئْنَانُكَ.

ملاخي ٣: ١٠ - هَاتُوا جَمِيعَ الْعُشُورِ إِلَى الْخَزْنَةِ لِيَكُونَ فِي بَيْتِي طَعَامٌ، وَجَرِّبُونِي بِهذَا، قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ، إِنْ كُنْتُ لاَ أَفْتَحُ لَكُمْ كُوَى السَّمَاوَاتِ، وَأُفِيضُ عَلَيْكُمْ بَرَكَةً حَتَّى لاَ تُوسَعَ.

مرقس ٤: ٢٤ - بِالْكَيْلِ الَّذِي بِهِ تَكِيلُونَ يُكَالُ لَكُمْ وَيُزَادُ لَكُمْ.

كورنثوس الثانية ٩: ٦ - هذَا وَإِنَّ مَنْ يَزْرَعُ بِالشُّحِّ فَبِالشُّحِّ أَيْضًا يَحْصُدُ، وَمَنْ يَزْرَعُ بِالْبَرَكَاتِ فَبِالْبَرَكَاتِ أَيْضًا يَحْصُدُ.

العبرانيين ٦: ١٠ - لأَنَّ اللهَ لَيْسَ بِظَالِمٍ حَتَّى يَنْسَى عَمَلَكُمْ وَتَعَبَ الْمَحَبَّةِ الَّتِي أَظْهَرْتُمُوهَا نَحْوَ اسْمِهِ، إِذْ قَدْ خَدَمْتُمُ الْقِدِّيسِينَ وَتَخْدِمُونَهُمْ.

الاجتهاد - إيمان زائد وقت

إن استمريت في الإيمان بما تفعل، فسوف تستمر في فعل ما تؤمن به. هذا هو ذات جوهر الاجتهاد. فالاجتهاد ليس إلا طاعة ممتدة عبر الزمن. الطاعة هي فعل واحد. الاجتهاد هو إظهار الطاعة مرارًا وتكرارًا.

العمل هو العلامة الخارجية للإيمان الداخلي. يستطيع الأخرون رؤية الإيمان (والله أيضًا) من خلال ما نفعله. إن عملت في شيء وكأنك تؤمن به، حينئذ يكون من الواضح للجميع (بما فيهم الله) أنك حقًا تؤمن. بكلمات أخرى، الإيمان الذي يطلبه هو إيمان لابد أن ينمو. وإن لم يفعل ذلك، فهذا يشير بوضوح إلى أنه لم يكن هناك إيمان من الأصل.

تخيل طفل صغير ينصب منصة لبيع الليموناده لكي يكسب مالاً. من أعطاه الفكرة ليفعل ذلك؟ ربما أحد والديه. ربما رأى شخصًا أخر يفعل ذلك. هل يمكن أن يفشل؟ نعم، يمكن. هل يمكن أن ينجح إن لم يحاول؟ لا، لا يمكن. هل يمكن أن ينجح إن حاول لمدة خمس دقائق؟ لا، لابد أن يعطي الأمر وقتًا. بينما لا يمكنك أن ترضي الله بدون إيمان، افهم أيضًا أنك لا يمكن أن ترضيه بدون اجتهاد. لكي تكون ناجحًا في أي أمر، لابد أن تعمل باجتهاد. في الحقيقة، العمل باجتهاد هو تفويض إلهي. فبعد كل شيء، الكتاب يقول ذلك ثماني مرات على الأقل.

كما نعلم جميعًا، هناك شـيء مشترك بين كـل الأعمال التي تتطلب اجتهاد – وهي أنها صعبة. النجاح صعب لأنه يتطلب وقت وعمل. لذلك، لا تتوقع من الطريق الذي تسير فيه أن يكون سيرًا في حديقة. الله وعد أن العمل سيكون صعبًا. إلا أنه، وعد أيضًا أن النتيجة النهائية لذلك العمل الصعب سيكون مجازاة.

إن الاجتهاد ليس أكثر من إيمان يظهر من خلال الطاعة وأنواع كثيرة من المشقات. عندما تخلط الاجتهاد (الطاعة المخلصة على مدار الزمن) مع العمل الشاق، تكون النتيجة غنى، ووفرة، وربح، وأجور كاملة وقيادة. الله يريد ما هو أكثر من الإيمان. وهو يريد ما هو أكثر من الطاعة. ويريد ما هو أكثر من الاجتهاد. فهو يريد أيضًا العمل الـشـاق. في كل الأحــوال، هـذا الأمر من شأنه أن يجعلك تشعر بالارتياح للجهد المطلوب بذله في كل مهمة تقوم بها. ولكن تذكر، اعمل كمن يؤمن. وإن كنت تؤمن، فلن تستسلم أبدًا.

أمثال ١٣: ١١ - الْجَامِعُ بِيَدِهِ يَزْدَادُ.

أمثال ١٤: ٢٣ - فِي كُلِّ تَعَبٍ مَنْفَعَةٌ، وَكَـلاَمُ الشَّفَتَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَى الْفَقْرِ.

جامعة ٩: ١٠ - كُلُّ مَا تَجِدُهُ يَدُكَ لِتَفْعَلَهُ فَافْعَلْهُ بِقُوَّتِكَ.

أمثال ١٢: ٢٤ - يَدُ الْمُجْتَهِدِينَ تَسُودُ.

أمثال ١٣: ٤ - وَنَفْسُ الْمُجْتَهِدِينَ تَسْمَنُ.

أمثال ١٠: ٤ - يَدُ الْمُجْتَهِدِينَ فَتُغْنِي.

أمثال ٢١: ٥ - أَفْكَارُ الْمُجْتَهِدِ إِنَّمَا هِيَ لِلْخِصْبِ.

راعوث ٢: ١٢ - لِيُكَافِئِ الرَّبُّ عَمَلَكِ، وَلْيَكُنْ أَجْرُكِ كَامِلاً مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ إِلهِ إِسْرَائِيلَ الَّذِي جِئْتِ لِكَيْ تَحْتَمِي تَحْتَ جَنَاحَيْهِ.

الصلابة - برهان الإيمان

هذا قانون طبيعي تمامًا كما أنه قانون روحي. (في الحقيقة، كل الحقائق الكونية بدأت بكونها حقائق روحية، ثم كررناها نحن البشر في العالم الطبيعي.)

كطفل، أنت تكتسب الثقة. وتكتسب امتيازات. وعندما تظهر لله أنك أمين بشكل ثابت في الأمور الصغيرة التي يعطيك إياها، سيفعل معك ما قد يفعله أي أب أو صاحب عمل. سيعطيك مسئولية أكبر.

وبما أنك تعلم كيف يعمل هذا الأمر في العالم الطبيعي، بكل بساطة ترجمه في علاقتك مع الله. فذات الديناميكيات تنطبق على كليهما. أظهر لله أنك تقصد العمل. تجاوز مجرد أداء العمل الذي بين يديك، وأعطه ساعة إضافية، ودولارًا إضافيًا، والمزيد من العمل الجيد. لقد وعد أن يعامل ذلك النوع من السلوك بفيضان من النعمة.

هناك ثلاث آيات صغيرة تعلّم مفهوم الصلابة بكل قوة.

لوقا ١٦: ١٠ - اَلأَمِينُ فِي الْقَلِيلِ أَمِينٌ أَيْضًا فِي الْكَثِيرِ.

متى ٢٥: ٢١ - أَيُّهَا الْعَبْدُ الصَّالِحُ وَالأَمِينُ! كُنْتَ أَمِينًا فِي الْقَلِيلِ فَأُقِيمُكَ عَلَى الْكَثِيرِ.

أمثال ٣: ٩، ١٠ - أَكْرِمِ الرَّبَّ مِنْ مَالِكَ وَمِنْ كُلِّ بَاكُورَاتِ غَلَّتِكَ، فَتَمْتَلِئَ خَزَائِنُكَ شِبْعًا، وَتَفِيضَ مَعَاصِرُكَ مِسْطَارًا.

الخوف - لغة الشك

على عكس الخوف الذي ينبغي أن يكون لدينا تجاه الله (مخافة)، هذا النوع من الخوف مختلف. فهو خوف من شيء أو شخص ما في العالم لا يحبنا كما يحبنا أبونا السماوي. مرة أخرى، فكر في نفسك كإبن لملك قدير جدًا.

باعتباره الملك، لا يمكن لأحد أن يطيح بأبيك. فهو يعلم كل أفكار أعدائه، ولذلك لا يمكن أن يؤخذ على حين غرة. هو يستطيع أن يفعل أي شيء يريد، والجميع لابد أن يطيعه. وفوق كل شيء، هو يحبك. كما يبعث ذلك الأمـان في نفسك عندما تعلم أن لك أبًا كهذا؟ على الأغلب لن يجعلك هذا تشعر بالقلق الشديد بشأن كل الأشخاص «المزعجين» الذين في العالم.

أرأيت من قبل طفلًا صغيرًا متشبثًا بساق والده. معظم الأطفال يفعلون ذلك عندما يشعرون بعدم الأمان من ناحية ما يحيط بهم. في تلك الحالات، أتعتقد أن الطفل سيذهب إلى أي مكان بدون الأب؟ على الأغلب لا. أيضًا، هل تعتقد أن الأب سيبعد عنه الطفل ويسير بمفرده؟ من غير المحتمل أيضًا.

بينما يعتبر الخـوف ردة فعل طبيعية لـظـروف الحياة، إلا أننا كأطفال نعلم بالغريزة ما علينا أن نفعله. فنحن نضع والدينا بين أنفسنا وبين التهديدات التي تتربص لنا مهما كانت. فلماذا إذاً ننسى ذلك كمسيحيين؟

عندما تصيبنا الحياة بالخوف، لماذا لا نفعل الشيء الذي يخطر بشكل طبيعي للطفل؟

والآن، الطفل الذي يشرد بعيدًا عن أبويه لديه اختيارين فقط عندما يصادفه ما يضايقه. فبإمكانه إما أن يجري، أو يضع نفسه في موضع يستطيع من خلاله أن يواجه أيًّ كان ما يخيفه. هاذان هما الاختياران الوحيدان للأطفال الذين لا يقفون بالقرب من أبائهم. ولكن بالنسبة للأطفال الذين لم يبتعدوا عن أبويهم مسافة تزيد عن بضعة أقدام، هناك تكون منطقة الأمان باستمرار، حيث يكون الوالد هو الدرع المحكم ضد مخاطر الحياة.

مرة أخرى، دعونا نحضر أبينا السماوي إلى الصورة، واسأل نفسك تلك الأسئلة – ما هو الموقف الذي يمكن أن تصادفه ولا يدري هو به؟ ما هي المشكلة التي يمكن أن تواجهك ولا يستطيع هو حلها؟ أي لحظة من حياتك، مهما كانت عابرة، لا يهتم هو بها؟ أي عدو لك لا يستطيع هو الانتصار عليه؟

«آه،» قد تقول، «ولكن حتى المسيحيين لديهم تجارب، وآلام واضطهادات في تلك الحياة.» نعم، ولكن ينبغي أن أذكرك بسرعة بقاعدة بسيطة جدًا – أي شيء يسمح أبوك المحب لك أن تجتاز فيه لا يلزم أن تخاف منه. إن لم يكن هذا هو الوضع، فبالتأكيد ما كان ليسمح بحدوثه. وهذا يعني أنه إن لم يخرجك من موقف ما، فلا يوجد أي سبب يجعلك تخاف ذلك الموقف على الإطلاق. الوقت الوحيد الذي يلزم أن تخاف فيه من أي شيء هو عندما تشرد

بعيدًا جدًا عن أبوك بحيث لا تتمكن من الإسراع إليه في الوقت المناسب لكي تضعه بينك وبين مشكلتك.

أن تخاف باستمرار يعني أن تشك باستمرار في أن الله كبير حقًا. هذه خطية. فبالرغم من كل شيء، ماذا سيكون شعورك لو ابنك أو بنتك ذوي الأربـع سنوات جعلا يخبرانك باستمرار أنهما لا يصدقان أنك سوف تحميهما؟ هل سيحزنك ويغضبك أن تسمع أن أولادك يشكون فيك هكذا؟ ومع ذلك هذا هو ما يسمع الله من أولاده طول الوقت.

إن الطريقة لحل مشكلة الخوف المستمر هي أن تغيّر الطريقة التي ترى بها الدور الذي بينك وبين أبيك السماوي. هو مثل الملك العظيم، الفرق أنه أقوى بكثير جدًا. الكتاب المقدّس يطلق عليك اسم «وريث» (رومية ٨: ١٧، غلاطية ٣: ٢٩، تيطس ٣: ٧). الطفل الملكي فقط هو من يُعطى مثل ذلك العز. إن كان هذا هو ما أنت عليه، فادرك إذًا أنك لن تحتاج أبدًا أن تقلق بشأن ما قد يلقيه العالم في وجهك.

الخطوة التالية هي أن تنغمر بمواعيده.

عكس الخوف هو الإيمان. والكتاب المقدّس يقول أن الإيمان يأتي بسماع كلمته (رومية ١٠: ١٧). إن كنت تجد صعوبة في تصديق أن الله سيساعدك في أقسى الأوقـات، فربما عليك أن تسأل نفسك إن كنت تؤمن بالكتاب المقدس من الأصل أم لا،

لأن الله واضح جدًا بشأن ما يجب أن يكون عليه رد فعلنا تجاه التجارب. إقرأ الآيات التالية ، وصدقها!

يشوع ١: ٩ - أَمَا أَمَرْتُكَ؟ تَشَدَّدْ وَتَشَجَّعْ! لاَ تَرْهَبْ وَلاَ تَرْتَعِبْ لأَنَّ الرَّبَّ إِلهَكَ مَعَكَ حَيْثُمَا تَذْهَبُ.

يوحنا ١٤: ٢٧ - لاَ تَضْطَرِبْ قُلُوبُكُمْ وَلاَ تَرْهَبْ.

أمثال ٣: ٢٤، ٢٦ إِذَا اضْطَجَعْتَ فَلاَ تَخَافُ، بَلْ تَضْطَجِعُ وَيَلَذُّ نَوْمُكَ. لاَ تَخْشَى مِنْ خَوْفٍ بَاغِتٍ، وَلاَ مِنْ خَرَابِ الأَشْرَارِ إِذَا جَاءَ. لأَنَّ الرَّبَّ يَكُونُ مُعْتَمَدَكَ، وَيَصُونُ رِجْلَكَ مِنْ أَنْ تُؤْخَذَ.

لاويين ٢٦: ٦ - وَأَجْعَلُ سَلاَمًا فِي الأَرْضِ، فَتَنَامُونَ وَلَيْسَ مَنْ يُزْعِجُكُمْ.

مزمور ٣٤: ٤ - طَلَبْتُ إِلَى الرَّبِّ فَاسْتَجَابَ لِي، وَمِنْ كُلِّ مَخَاوِفِي أَنْقَذَنِي.

مزمور ١١٢: ٧ - من الضيق دعوت الرب فأجابني من الرحب. الرب لي فلا أخاف. ماذا يصنع بي الإنسان.

تكوين ١٥: ١ - لاَ تَخَفْ ... أَنَا تُرْسٌ لَكَ. أَجْرُكَ كَثِيرٌ جِدًّا.

لوقا ١٢: ٢٢-٣٢ - وَقَالَ لِتَلاَمِيذِهِ:«مِنْ أَجْلِ هذَا أَقُولُ لَكُمْ: لاَ تَهْتَمُّوا لِحَيَاتِكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ، وَلاَ لِلْجَسَدِ بِمَا تَلْبَسُونَ. اَلْحَيَاةُ أَفْضَلُ مِنَ الطَّعَامِ، وَالْجَسَدُ أَفْضَلُ مِنَ اللِّبَاسِ. تَأَمَّلُوا الْغِرْبَانَ: أَنَّهَا لاَ تَزْرَعُ وَلاَ تَحْصُدُ، وَلَيْسَ لَهَا مَخْدَعٌ وَلاَ مَخْزَنٌ،

وَاللهُ يُقِيتُهَا. كَمْ أَنْتُمْ بِالْحَرِيِّ أَفْضَلُ مِنَ الطُّيُورِ! وَمَنْ مِنْكُمْ إِذَا اهْتَمَّ يَقْدِرُ أَنْ يَزِيدَ عَلَى قَامَتِهِ ذِرَاعًا وَاحِدَةً؟ فَإِنْ كُنْتُمْ لاَ تَقْدِرُونَ وَلاَ عَلَى الأَصْغَرِ، فَلِمَاذَا تَهْتَمُّونَ بِالْبَوَاقِي؟ تَأَمَّلُوا الزَّنَابِقَ كَيْفَ تَنْمُو: لاَ تَتْعَبُ وَلاَ تَغْزِلُ، وَلكِنْ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ وَلاَ سُلَيْمَانُ فِي كُلِّ مَجْدِهِ كَانَ يَلْبَسُ كَوَاحِدَةٍ مِنْهَا. فَإِنْ كَانَ الْعُشْبُ الَّذِي يُوجَدُ الْيَوْمَ فِي الْحَقْلِ وَيُطْرَحُ غَدًا فِي التَّنُّورِ يُلْبِسُهُ اللهُ هكَذَا، فَكَمْ بِالْحَرِيِّ يُلْبِسُكُمْ أَنْتُمْ يَا قَلِيلِي الإِيمَانِ؟ فَلاَ تَطْلُبُوا أَنْتُمْ مَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَشْرَبُونَ وَلاَ تَقْلَقُوا، فَإِنَّ هذِهِ كُلَّهَا تَطْلُبُهَا أُمَمُ الْعَالَمِ. وَأَمَّا أَنْتُمْ فَأَبُوكُمْ يَعْلَمُ أَنَّكُمْ تَحْتَاجُونَ إِلَى هذِهِ. بَلِ اطْلُبُوا مَلَكُوتَ اللهِ، وَهذِهِ كُلُّهَا تُزَادُ لَكُمْ. (مكررة في **متى ٦: ٣١- ٣٣**).

فيلبي ٤: ٦ - لاَ تَهْتَمُّوا بِشَيْءٍ، بَلْ فِي كُلِّ شَيْءٍ بِالصَّلاَةِ وَالدُّعَاءِ مَعَ الشُّكْرِ، لِتُعْلَمْ طِلْبَاتُكُمْ لَدَى اللهِ.

حجَّي ٢: ٥ - وَرُوحِي قَائِمٌ فِي وَسَطِكُمْ. لاَ تَخَافُوا.

زكريا ٨: ١٣ - أُخَلِّصُكُمْ فَتَكُونُونَ بَرَكَةً فَلاَ تَخَافُوا. لِتَتَشَدَّدْ أَيْدِيكُمْ.

الإحباط وسبب المثابرة

كل من ربّى أطفال يعلم أنهم يميلون إلى البكاء من أجل أمور خسارتها ليست حقيقية أو دائمة. فبعد كل شيء، المشاكل الصغيرة دائمًا ما تبدو كبيرة للأشخاص الصغار. وعلى الناحية الأخرى، الآباء يرون الصورة الأكبر.

إن أحد أعظم دروس الحياة عي أن تتعلم أن تتعامل مع الإحباطات الصغيرة جدًا والتي تبدو كبيرة جدًا في تلك اللحظة.

عندما كنا أطفالاً، لم يكن لأبائنا فهمًا أكبر لأمور الحياة فحسب، ولكن كان لديهم أيضًا تعاطف لكي يتعاملوا برقة مع أمورنا الوقتية. وبينما نكبر، وبينما تتسع نظرتنا للأمور، نجد أن بكائنا يقل ويقل على الأمور التي أصبحت أصغر وأصغر أمام المخطط الكبير للأمور.

إن أبينا السماوي يرى الصورة الكبيرة. للأسف، نحن جميعًا لدينا نافذة صغيرة جدًا على العالم، ومشاكلنا الصغيرة جدًا قد تبدو في أعيننا كبيرة جدًا. لحسن الحظ، نحن لدينا أب يهتم بكل أمر من أمورنا، بغض النظر عن حجمه أو أهميته. فبرغم كل شيء، بالنسبة لإله غير محدود، كل المشاكل لها نفس الحجم – صغيرة. والأكثر من ذلك، كلمته تشجعنا دائمًا لكي ندرك الصورة الأبدية. وبواسطة ذلك الإدراك نستطيع أن ننضج ونتغلب على مشقات الحياة الوقتية.

من الجدير بالملاحظة أن الله لا يشجعنا على عدم القلق. في الواقع، هو يأمرنا ألا نقلق. ببساطة، إن الإحباط خطية، لأن الله ينهانا عنها.

في الفقرات التالية، سترى أن الله دائمًا يحفزنا، ليس بأن يخبرنا كم أن مشاكلنا غير مهمة، ولكن بوعده بأن يساعدنا، وبإعلانه لنا عن ما يوجد خلف المشكلة. وهو أيضًا يعد أن القوة التي لديه، سوف ينقلها لنا. الحياة ستكون دائمًا صعبة، ومرات فشلنا في الإمساك بالكرة ستكون أقل من المرات التي ننجح في أن نضرب الكرة فيها. ولكننا سنحيا ونزدهر، لأن الله دائمًا سيكون موجود. وهو سيجفف كل دمعة من دموعنا بتلك الكلمات – «لا تحبطوا، أنا سأعينكم.»

مزمور ٤٠: ٥ ـ عند المساء يبيت البكاء وفي الصباح ترنم.

إرميا ٣١: ١٦ ـ هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: امْنَعِي صَوْتَكِ عَنِ الْبُكَاءِ، وَعَيْنَيْكِ عَنِ الدُّمُوعِ، لأَنَّهُ يُوجَدُ جَزَاءٌ لِعَمَلِكِ، يَقُولُ الرَّبُّ. فَيَرْجِعُونَ مِنْ أَرْضِ الْعَدُوِّ.

غلاطية ٦: ٩ ـ فَلاَ نَفْشَلْ فِي عَمَلِ الْخَيْرِ لأَنَّنَا سَنَحْصُدُ فِي وَقْتِهِ إِنْ كُنَّا لاَ نَكِلُّ.

تثنية ٣١: ٨ ـ وَالرَّبُّ سَائِرٌ أَمَامَكَ. هُوَ يَكُونُ مَعَكَ. لاَ يُهْمِلُكَ وَلاَ يَتْرُكُكَ. لاَ تَخَفْ وَلاَ تَرْتَعِبْ».

إشعياء ٤١: ١٠ ـ لاَ تَخَفْ لأَنِّي مَعَكَ. لاَ تَتَلَفَّتْ لأَنِّي إِلهُكَ. قَدْ أَيَّدْتُكَ وَأَعَنْتُكَ وَعَضَدْتُكَ بِيَمِينِ بِرِّي.

إشعياء ٤١: ١٣ ـ لأَنِّي أَنَا الرَّبُّ إِلهُكَ الْمُمْسِكُ بِيَمِينِكَ، الْقَائِلُ لَكَ: لاَ تَخَفْ. أَنَا أُعِينُكَ.

الحكمة – تطبيق المعرفة

المعرفة هي ما تتعلّمه. والحكمة هي القدرة على استخدام تلك المعرفة بينما تدفعك الحياة خلال أبوابها الكثيرة. بمعنى أن أفضل حكمة تأتي من أفضل معرفة متاحة. وأفضل معرفة متاحة تأتي من كلمة الله.

عندما نفكر في الأشخاص الناجحين في كل مجال من مجالات حياتهم تقريبًا، فنحن نتخيل أفراد على قدر مماثل من الحكمة. وبالرغم من ذلك، دعونا لا نضع العربة قبل الحصان. فلكي يصبح المرء حكيمًا، عليه أن يكتسب المعرفة أولاً، والتي تصبح حجارة البناء للحكمة. هذا المبدأ تؤيده كلمة الله.

إن أكبر خزانة لفضائل اكتساب الحكمة تأتي من سفر الأمثال. ففي كل أصحاح تقريبًا، يتحدث سفر الأمثال عن أهمية أن تكون حكيمًا. إلا أنه، يوجد خمس فقرات بالتحديد تربط بقوة مفهوم الحكمة بموضوع النجاح والأمان.

أمثال ٣: ١٦ - فِي يَمِينِهَا طُولُ أَيَّامٍ، وَفِي يَسَارِهَا الْغِنَى وَالْمَجْدُ.

أمثال ٣: ١٣ - طُوبَى لِلإِنْسَانِ الَّذِي يَجِدُ الْحِكْمَةَ، وَلِلرَّجُلِ الَّذِي يَنَالُ الْفَهْمَ.

أمثال ٢٠: ١٨ - اَلْمَقَاصِدُ تُثَبَّتُ بِالْمَشُورَةِ.

أمثال ٢٤: ٣-٤ - بِالْحِكْمَةِ يُبْنَى الْبَيْتُ وَبِالْفَهْمِ يُثَبَّتُ، وَبِالْمَعْرِفَةِ تَمْتَلِئُ الْمَخَادِعُ مِنْ كُلِّ ثَرْوَةٍ كَرِيمَةٍ وَنَفِيسَةٍ.

أمثال ٣: ٢١، ٢٤ - يَا ابْنِي، لاَ تَبْرَحْ هذِهِ مِنْ عَيْنَيْكَ. احْفَظِ الرَّأْيَ وَالتَّدْبِيرَ، ٢٢فَيَكُونَا حَيَاةً لِنَفْسِكَ، وَنِعْمَةً لِعُنُقِكَ. إِذَا اضْطَجَعْتَ فَلاَ تَخَافُ، بَلْ تَضْطَجِعُ وَيَلُذُّ نَوْمُكَ.

المعوقات - حواجز في طريق النجاح وضعناها بأنفسنا

الآن نكون قد تعلمنا أن أبونا السماوي يربط بعض الشروط ببركاته. وتجاهل تلك الشروط هو بمثابة رفض تلك البركات جميعًا. فكما ذكرت سابقًا، العديد من وعود الله نُطقت في شكل عبارات «لو/حينئذ». أي، «لو فعلت هذا، حينئذ سيفعل الله ذلك.» ولكي نفهم لماذا يرفض الله أن يعطينا بركته في حياتنا، كل ما نحتاج إليه هو أن نقرأ ذات تلك الفقرات في صيغة النفي؛ بكلمات أخرى، «إن لم تفعل هذا، حينئذ الله لن يفعل ذلك.»

كل هذا يعني أننا عندما نفشل في الحياة بحسب توقعات الله، فإننا نعاني نتيجة أفعالنا نحن. فالله دائمًا يريد أن يأخذنا إلى مستوى أعلى. ونحن دائمًا سندفع نتائج مقاومتنا له.

كما قلت من قبل، نحن ليس لدينا حقوق في ملكوت الله. كخدام، نحن ببساطة لنا امتيازات ومسئوليات.

إن النجاح في الحياة هو امتياز مستمر. هو ليس استحقاقًا، وهو مؤسس بالكامل على علاقتك بالله. ولأن الله يقيّم كلٍ من أعمالك ودوافعك، يصبح من المهم جدًا أن تجعل أفكارك وسلوكك في توافق شديد مع إرادته وتوقعاته.

إذًا لماذا يفشل الكثيرين في تلك الحياة؟ إجابة ذلك السؤال نجدها،

مرة أخرى، في الكتاب المقدّس. أولاً، إقرأ كل الفقرات الموجودة في ذلك الكتاب، وقارن شخصيتك بالتوقعات التي لدى الله تجاهك.

تذكر أنــه يحكم بيته بمجموعة من القواعد غير المعقدة والصريحة جدًا. وبالإضافة إلى ذلك التمرين، يعطينا الكتاب المقدّس أيضًا بضعة فقرات إضافية تبرز بكل وضوح أن الله يمنع بركاته في حياتنا على أساس الحالات الخمس التالية:

١. عصياننا.

٢. شكنا.

٣. فشلنا في أن نطلب.

٤. أنانيتنا.

٥. عدم إكتراثنا بالفقير.

لقد وضعت أيضًا فقرة رائعة جـدًا من رسالة العبرانيين عن التهذيب الذي يجريه أبونا السماوي المحب.

يعقوب ١: ٦-٨ - وَلكِنْ لِيَطْلُبْ بِإِيمَانٍ غَيْرَ مُرْتَـابٍ الْبَتَّةَ، لأَنَّ الْمُرْتَابَ يُشْبِهُ مَوْجًا مِنَ الْبَحْرِ تَخْبِطُهُ الرِّيحُ وَتَدْفَعُهُ. فَلاَ يَظُنَّ ذلِكَ الإِنْسَانُ أَنَّهُ يَنَالُ شَيْئًا مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ. رَجُلٌ ذُو رَأْيَيْنِ هُوَ مُتَقَلْقِلٌ فِي جَمِيعِ طُرُقِهِ.

يعقوب ٤: ٣ - تَطْلُبُونَ وَلَسْتُمْ تَأْخُذُونَ، لأَنَّكُمْ تَطْلُبُونَ رَدِيًّا لِكَيْ تُنْفِقُوا فِي لَذَّاتِكُمْ.

تثنية ٢٨: ١٥ - وَلكِنْ إِنْ لَمْ تَسْمَعْ لِصَوْتِ الرَّبِّ إِلهِكَ لِتَحْرِصَ أَنْ تَعْمَلَ بِجَمِيعِ وَصَايَاهُ وَفَرَائِضِهِ الَّتِي أَنَا أُوصِيكَ بِهَا الْيَوْمَ، تَأْتِي عَلَيْكَ جَمِيعُ هذِهِ اللَّعَنَاتِ وَتُدْرِكُكَ.

أمثال ٢١: ١٣ - مَنْ يَسُدُّ أُذُنَيْهِ عَنْ صُرَاخِ الْمِسْكِينِ، فَهُوَ أَيْضًا يَصْرُخُ وَلاَ يُسْتَجَابُ.

ملاخي ٢: ٢ - إِنْ كُنْتُمْ لاَ تَسْمَعُونَ وَلاَ تَجْعَلُونَ فِي الْقَلْبِ لِتُعْطُوا مَجْدًا لاسْمِي، قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ. فَإِنِّي أُرْسِلُ عَلَيْكُمُ اللَّعْنَ، وَأَلْعَنُ بَرَكَاتِكُمْ، بَلْ قَدْ لَعَنْتُهَا، لأَنَّكُمْ لَسْتُمْ جَاعِلِينَ فِي الْقَلْبِ.

العبرانيين ١٢: ٥-١١ - «يَا ابْنِي لاَ تَحْتَقِرْ تَأْدِيبَ الرَّبِّ، وَلاَ تَخُرْ إِذَا وَبَّخَكَ. لأَنَّ الَّذِي يُحِبُّهُ الرَّبُّ يُؤَدِّبُهُ، وَيَجْلِدُ كُلَّ ابْنٍ يَقْبَلُهُ». إِنْ كُنْتُمْ تَحْتَمِلُونَ التَّأْدِيبَ يُعَامِلُكُمُ اللهُ كَالْبَنِينَ. فَأَيُّ ابْنٍ لاَ يُؤَدِّبُهُ أَبُوهُ؟ وَلكِنْ إِنْ كُنْتُمْ بِلاَ تَأْدِيبٍ، قَدْ صَارَ الْجَمِيعُ شُرَكَاءَ فِيهِ، فَأَنْتُمْ نُغُولٌ لاَ بَنُونَ. ثُمَّ قَدْ كَانَ لَنَا آبَاءُ أَجْسَادِنَا مُؤَدِّبِينَ، وَكُنَّا نَهَابُهُمْ. أَفَلاَ نَخْضَعُ بِالأَوْلَى جِدًّا لأَبِي الأَرْوَاحِ، فَنَحْيَا؟ لأَنَّ أُولئِكَ أَدَّبُونَا أَيَّامًا قَلِيلَةً حَسَبَ اسْتِحْسَانِهِمْ، وَأَمَّا هذَا فَلأَجْلِ الْمَنْفَعَةِ، لِكَيْ نَشْتَرِكَ فِي قَدَاسَتِهِ. وَلكِنَّ كُلَّ تَأْدِيبٍ فِي الْحَاضِرِ لاَ يُرَى أَنَّهُ لِلْفَرَحِ بَلْ لِلْحَزَنِ. وَأَمَّا أَخِيرًا فَيُعْطِي الَّذِينَ يَتَدَرَّبُونَ بِهِ ثَمَرَ بِرّ لِلسَّلاَمِ.

رؤيا ٣: ١٩ - إِنِّي كُلُّ مَنْ أُحِبُّهُ أُوَبِّخُهُ وَأُؤَدِّبُهُ. فَكُنْ غَيُورًا وَتُبْ.

الصبر - الجدول الزمني للنجاح

نادرًا ما يكون الله مستعجلاً. إن السبب في أنه كثيرًا ما يبدو منتظرًا حتى اللحظة الأخيرة ليستجيب لصلواتنا هو أنه يعطينا نافذة كافية لنظهر من خلالها إيماننا به. فبعد كل شيء، لو صنع كل معجزاته في حياتنا دون أي تأخير، كيف سيتسنى لنا إذًا أن نظهر حجم ومدى إيماننا؟ وبما أن الله قال أنه لا يمكن إرضاؤه بدون إيمان (العبرانيين ١١: ٦)، إذًا فيمكننا أن نتوقع منه أن يؤخر استجاباته لصلواتنا لكي يعطينا وقتًا لنظهر فيه أننا نؤمن حقًا أنه سيفعل ما نطلبه منه.

فكر في فترة الانتظار تلك باعتبارها هدية من السماء. إنها فرصة لنظهر لله أننا ننوي العمل. إنها، في الحقيقة، طريقة لإرضائه. وإن كنا نبحث عن طرق لإرضاء أبينا الذي في السماء، فإن الإيمان به حينما لا نرى استجابة لصلواتنا هي أفضل طريقة لفعل ذلك.

يقول **العبرانيين ١١: ١** أن «**.... الإِيمَانُ فَهُوَ الثِّقَةُ بِمَا يُرْجَى وَالإِيقَانُ بِأُمُورٍ لاَ تُرَى.**» إن كنت ترجو شيئًا لا تراه بعد، فمن الواضح أنك في مرحلة انتظار الرب. أثناء تلك الفترة من الوقت، لابد أن تكون «موقنًا» أن ما «ترجوه» سيتحقق. ولذلك، باستجابة صلوتنا لاحقًا بدلاً من قريبًا، يكون الله في الواقع يعطينا أمرين: يعطينا ما نصلي لأجله، ويعطينا الفرصة لننمو في الإيمان في ذات الوقت. ولذلك، كلٍ من العطايا ووقت الانتظار هما بركات!

والآن، فكر في ذلك الأمـر – أحيانًا نحن لا نأخذ ما نريد. هل من الممكن أن يكون هذا بسبب أن الله لم يأخذ ما يريد؟ غالبًا ما يكون الأمـر هكذا. هل أنت منتظر بإيمان، أم أنك منتظر في شك وعدم صبر.

إن كنت تؤمن حقاً أن الله يحوي في قلبه كل ما هو لخيرك، فلن تقلق أبدًا بشأن ما إذا كنت ستأخذ ما تطلبه أم لا. إن كان الله يريدك أن تأخذه، فسوف تأخذه. وإن كان الله لا يريدك أن تأخذه، فهذا لأنك لا تحتاجه، أو لأنه ليس لخيرك. في الحالتين، لا يوجد ما تقلق بشأنه. دع الأمـر يمر. كل ما يوصيك الله أن تفعله هو أن تطلب. فإن أخذت ما طلبت، فهذا رائـع. وإن لم تأخذه، فلا توجد خسارة.

عندما تكون أمينًا مع الله، وتحبه، فلن تضطر أن تقلق أبدًا بشأن ما تأخذه وما لا تأخذه في تلك الحياة. ففي جميع الأشياء الله يفعل ما هو خير للذين يحبونه (رومية ٨: ٢٨). ولذلك، بينما أنت منتظر ما تصلي من أجله، إليك عدة آيات لتساعدك في إدراك الأمر كله.

مزمور ٣٧: ٧ ـ انْتَظِرِ الرَّبَّ وَاصْبِرْ لَهُ.

إشعياء ٤٠: ٣١ ـ وَأَمَّا مُنْتَظِرُو الرَّبِّ فَيُجَدِّدُونَ قُوَّةً.

غلاطية ٦: ٩ ـ فَلاَ نَفْشَلْ فِي عَمَلِ الْخَيْرِ لأَنَّنَا سَنَحْصُدُ فِي وَقْتِهِ إِنْ كُنَّا لاَ نَكِلُّ.

العبرانيين ١٢: ١ ـ وَلْنُحَاضِرْ بِالصَّبْرِ فِي الْجِهَادِ الْمَوْضُوعِ أَمَامَنَا.

جامعة ١١: ١ ـ اِرْمِ خُبْزَكَ عَلَى وَجْهِ الْمِيَاهِ فَإِنَّكَ تَجِدُهُ بَعْدَ أَيَّامٍ كَثِيرَةٍ.

العبرانيين ١٢: ٣ ـ فَتَفَكَّرُوا فِي الَّذِي احْتَمَلَ مِنَ الْخُطَاةِ مُقَاوَمَةً لِنَفْسِهِ مِثْلَ هذِهِ لِئَلاَّ تَكِلُّوا وَتَخُورُوا فِي نُفُوسِكُمْ.

مزمور ٢٧: ١٤ ـ انْتَظِرِ الرَّبَّ. لِيَتَشَدَّدْ وَلْيَتَشَجَّعْ قَلْبُكَ، وَانْتَظِرِ الرَّبَّ.

مزمور ٣٣: ٢٠ ـ أَنْفُسُنَا انْتَظَرَتِ الرَّبَّ. مَعُونَتُنَا وَتُرْسُنَا هُوَ.

إشعياء ٣٠: ١٨ ـ وَلِذلِكَ يَنْتَظِرُ الرَّبُّ لِيَتَرَاءَفَ عَلَيْكُمْ. وَلِذلِكَ يَقُومُ لِيَرْحَمَكُمْ، لأَنَّ الرَّبَّ إِلهُ حَقّ. طُوبَى لِجَمِيعِ مُنْتَظِرِيهِ.

مراثي إرميا ٣: ٢٥ ـ طَيِّبٌ هُوَ الرَّبُّ لِلَّذِينَ يَتَرَجَّوْنَهُ، لِلنَّفْسِ الَّتِي تَطْلُبُهُ.

المحبة والنجاح

هناك شيء نتعلّمه من الكتاب المقدّس وهي أن كوننا أولاد الله لا يضمن بالضرورة نوع النجاح الذي نريده في الحياة. فبالرغم من كل شيء، في مثل الابن الضال (لوقا ١٥: ١١-٣٢)، كان الابن دائمًا ابن لأبيه. إلا أنه كان من الواضح أن حياته كانت أبعد ما تكون عن النجاح بينما كان يعيش مع الخنازير. فالنجاح إذًا يأتي من حياة تنضح منها المحبة والطاعة.

قال يسوع، «**إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَنِي فَاحْفَظُوا وَصَايَايَ**» **(يوحنا ١٤: ١٥)**. هذه الآية تعلّم بوضوح أن الطاعة دائمًا تتبع المحبة، وليس العكس. إن **عبوديتنا الناجحة** مبنية على محبتنا لله، وما يلحقها من طاعة لكلمته.

للمسيحي العادي، قد تبدو محاولة طاعة كلمة الله كمسئولية مرهقة. فبالرغم من كل شيء، تأمل المهمة الشاقة للمرور على كل الآيات الـ ٣١١٠٢ في الكتاب المقدّس بهدف طاعة كل وصية من الوصايا الموجودة. أي أمل لنا في إرضاء الله مع وجود تلك المهمة المستحيلة؟

لكن شكرًا لله، أنقذنا الرب يسوع من يأس مطلق بأن جعل أمر تحقيق شروط الله بسيطًا للغاية.

أول كل شيء، هو يصف الخلاص الأبدي باعتباره حدث، وليس عملية. في **يوحنا ٣: ٣، وَقَالَ لَهُ:«الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكَ:**

إِنْ كَانَ أَحَدٌ لاَ يُولَدُ مِنْ فَوْقُ لاَ يَقْدِرُ أَنْ يَرَى مَلَكُوتَ اللهِ.» يسوع أيضًا يصف نوع الحياة التي يجب أن تترتب على الولادة مرة أخرى من خلال تلخيصه للناموس كله في وصيتين فقط. فبدلاً من حفظ وملاحظة كل فريضة في الكتاب المقدّس، قال لنا يسوع أننا نستطيع أن نرضي توقعات الله الأساسية بأن نفعل أمرين اثنين فقط: أن نحبه، وأن نحب أحدنا الآخر. في متى ٢٢: ٣٧-٤٠، قال:

«تُحِبُّ الرَّبَّ إِلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ، وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ، وَمِنْ كُلِّ فِكْرِكَ. هذِهِ هِيَ الْوَصِيَّةُ الأُولَى وَالْعُظْمَى. وَالثَّانِيَةُ مِثْلُهَا: تُحِبُّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ. بِهَاتَيْنِ الْوَصِيَّتَيْنِ يَتَعَلَّقُ النَّامُوسُ كُلُّهُ وَالأَنْبِيَاءُ».

في ذلك التعليم، يقتبس يسوع فقرتين من العهد القديم. توجد الوصية بأن نحب الله في تثنية ٦: ٥. وقد أطلق يسوع على هذه اسم «الوصية العظمى.» الوصية الثانية، أن نحب الآخرين، موجودة في لاويين ١٩: ١٨، ١٩. وبعد أن قال يسوع ذلك بعدة سنوات، أطلق القديس يعقوب على تلك الوصية الثانية اسم «الناموس الملكي» (أنظر يعقوب ٢: ٨). باختزال الناموس إلى وصيتين بسيطتين، حررنا المسيح تمامًا من الناموسية. ما أن نولد ثانية، تصبح طاعة كل من الوصية العظمى والناموس الملكي هي مجموع ما يرضيه.

من فضلك لاحظ أنني لا أقول أن محبتك لله و/أو محبتك للآخرين هي تذكرتك للسماء. فموت المسيح على الصليب هو، وسيظل دائمًا الطريق الوحيد للخلاص. هذه التذكرة هي هدية الله

المجانية لك، ولكنها غير مرئية. هذه ليست هدية من النوع الذي تستطيع أن تـراه، أو تمسكه بيديك، أو تدركه بأي حاسة من حواسك. إنها ليست شيئًا يمكنك أن تراه في أي شخص آخر، كما لو كان سلوكًا، أو فعلاً أو أسلوب حياة. هناك طريقة واحدة للحصول على تلك الهدية والاستفادة منها. لابد أن يكون من خلال الإيمان تمامًا.

لا يمكن تحقيق الخلاص بمجرد الأعمال أو السلوكيات، أو النوايا الحسنة، أو حتى بحياة تظهر كل هذا. والأكثر من ذلك، لا حب الله ولا حب أخيك الإنسان سيشتري لك تذكرة إلى السماء. فلابد أولاً أن تقبل موت المسيح على الصليب، وقيامته العظيمة باعتبارهما الأجـرة الكاملة لخطيتك. هذه هي هدية الخلاص غير المرئية – تذكرتك للحياة الأبدية، تم شراؤها ودفع ثمنها بدم المسيح.

ما أن تقبل تلك الهدية بالإيمان، من تلك النقطة فصاعدًا، يكون مطلب الله الوحيد فـي سلوكك اليومي هـو أن يكون كل ما تفعله مؤسسًا على المحبة. وبينما ننتقل من العهد القديم إلى الجديد، يصبح كلٍ من الخلاص الأبـدي، ووصايا الحياة اليومية بسيطة بشكل لا يمكن تصديقه.

ما أعظم الارتياح الذي يجلبه ذلك الأمر. لقد أصبحت طاعة الله الآن أمر عملي ويمكن تحقيقه بشكل غير عادي. إن إرضاء الله ليس أكثر من إظهار بسيط لعواطف سهلة. والحياة نفسها

أصبحت غير معقدة بشكل ممتع. لكي نرضي أبينا في السماوات، كل ما نحتاج أن نفعله هو أن نحبه، ونحب الآخرين. أيضًا، هو يعد أنه بفعلنا ذلك، سوف نحصل على كل البركات التي تفيض من بين يديه.

ولكن احذر، إن ترتيب الله للحياة الناجحة هو المحبة أولاً، والطاعة ثانيًا. خلال التاريخ، حاول البشر أن يطيعوا أكبر قدر ممكن من وصايا الكتاب المقدّس. إلا أن طاعة الله لم تجعل أي شخص يحبه.

كان المرائين الدينيين أيام يسوع يطلق عليهم اسم الفريسيين. كانوا هم حكام النظام الديني في إسرائيل القرن الأول. بينما أطاع الفريسيين الناموس أكثر من أي شخص أخر، إلا أنهم لم يحبوا الله ولا الإنسان. إن الحقيقة المربكة هي أننا قد نعاني جميعًا من ذات الحالة الذهنية المنحطة لو كانت طاعتنا لوصايا الله لها الأسبقة على محبتنا لـه. فقط لأننا نـؤدي حـركـات الطاعة، أو فقط لأننا نحاول أن نكون مسيحيين جيدين، لا يعني أن محبتنا له أكثر من المحبة التي وضعتها طاعة الناموس في قلوب الفريسيين لله.

قد يكون من المغرِ جدًا لنا أيضًا أن نعامل تعاليم يسوع تمامًا مثلما تعامل الفريسيين مع ناموس موسى. لو صنعنا ناموسًا من تعاليمه، فلن نفعل شيئًا أكثر من مجرد استبدال مجموعة من القوانين بمجموعة أخرى غيرها. والنتيجة لن تجعلنا أفضل من الفريسيين بأي حال من الأحوال. بدون محبة لله، لن ترضيه

الطاعة للناموس – ولا حتى «الناموس المسيحي» الجديد، المؤسس على تعاليم يسوع.

إن الناموسية المسيحية لم تحرك قلب أحد تجاه الله أبـًدا. في الواقع، على مر الزمان، استبدلت الكثير من المنظمات المسيحية محبتهم لله بمجموعة من القوانين والتي أسرت في النهاية أعضاء مجموعتهم. بالنسبة لأولئك الناس، الشيء الوحيد الذي يضيفه العهد الجديد للعهد القديم هو ثلث أخر من القوانين (بما أن العهد الجديد هو ثلث حجم العهد القديم).

ينبغي أيضًا أن أشير إلى أن طاعة كل الآيـات الموجودة في ذلك الكتاب لن تجعلك قريبًا من حياة **العبودية الناجحة**، إلا أن كان هناك أولاً تسليم ومحبة قلبية لأبيك السماوي. لا تكون مسرعًا في افتراض أن سلوكك في تلك الحياة هو مؤشر لمحبتك لله. ففي النهاية، طاعتك، وتقاليدك، وحتى أسلوب حياتك المتحفظ لن تفيدك أكثر مما أفادت تلك الأمور الفريسيين. بكلمات أخرى، لا تفترض أن أعمالك تظهر محبة لله أكثر مما فعلت أعمالهم. فبالرغم من كل شيء، على الأغلب كانوا هم أفضل في إطاعة قوانين الله أكثر منك.

قد تسأل أنت، «حسنًا، لماذا إذًا أعيش بالبر كما أعيش الآن إن كنت لا أحـب الله؟» هـذا سـؤال جيد. ربما تريد أن تسأل الفريسيين لماذا كانوا يعيشون بالطريقة التي كانوا يعيشون بها. فبينما هناك شك قليل جدًا في أن برهم كان أكثر من برك، إلا أنه

لم تكن محبة الله في قلوبهم أبَـدا. مرة أخرى أقول، لا تفترض سريعًا أن برك يعني أي شيء بالنسبة لله أكثر مما كان يعني بر الفريسيين بالنسبة له. أي رجاء لنا أن مصيرنا الأبدي لن يكون قاتمًا كمصيرهم، سوى في نعمة الرب يسوع الرحيمة والمخلصة؟

إن تلك المقارنة القاسية والصارمة بيننا وبين الفريسيين من شأنها تؤكد على الاتكال الهائل الذي لدينا جميعًا على النعمة التي يمدها الله لكل واحد منا. بغض النظر عن كم نبدو عظماء في أعين أقراننا، لا يوجد منا من يستطيع أن يأتي إلى الله، دون أن يصرخ كل جزء فيه طالبًا الرحمة، في اتضاع وندم. وما أن يسمع الله تلك الصرخة، فهو أمين حتى يحررنا من الدينونة التي يضعها علينا الناموس، بما في ذلك كل قوانين «العهد الجديد.»

إن الحياة المسيحية الحقة لا تقل عن كونها حرية تامة. كل ما علينا فعله هو أن نقبل عمل المسيح الكامل على الصليب، وبناء عليه نحب كل من الله والآخرين. فلا عجب أن يسوع قال أن نيره هين وحمله خفيف (متى ١١: ٣٠). لسوء الحظ، كثيرًا ما لا يختلف سلوكنا المسيحي عن حيتنا قبل أن نضع ثقتنا في المسيح. عند دخول ملكوت الله، معظمنا ببساطة يستبدل نوع من الصراع بنوع أخر.

في البداية، يتردد الكثيرون منا في ترك سعينا نحو النجاح العالمي. ولهذا الصراع المستمر نضيف حملاً إضافيًا من «محاولة أن نكون مسيحيين جيدين».

لـو كنا مستعبدين لنظام العالم قبل المسيح، فبالتأكيد نحن لم نفعل الكثير لتحسين الوضع بعد تغييرنا. نحن فقط جعلناه يتفاقم بأن أضفنا المزيد من القواعد.هذا النوع من المسيحية لـن يعطينا أي سـلام، ولـن يسمح لنا بـأن نشعر بالاختلاف عن حياتنا السابقة. فنحن نضيف لمهمة إرضـاء الناس الحمل الإضافي لإرضاء الله. وبينما دم المسيح كافي لشراء الخلاص، إلا أن حياتنا اللاحقة في الكنيسة لا تفعل شيء سوى أن تضيف صراعًا إضافيًا لحياة منكوبة أصلاً.

إن الله يرغب أن يقلل الصراع في حياتك – لا أن يضيف إليه. إن قصده هو أن يوفر لك أساسيات الحياة التي طالما طُلب منا أن نوفرها لأنفسنا. إن رغبته هي أن يزيح عنا كل الأحمال، ما عدا مسئولية أن نحب.

لإتمام الوصية العظمى والناموس الملكي، لابد أن ننظر مرة أخرى إلى علاقة الأب/والابن. لو فهمت المحبة المنتشرة بين الأب والابن، فأن لست بعيد عن استيعاب ذلك المفهوم. إن إرضاء الله لا يعني أكثر من أن تحبه كما يحب الطفل الصغير والديه. إنها محبة غير معقدة. إنها في غاية البساطة.

إن طاعة وصايا الله دون أن تحبه أولاً وتحب خليقته البشرية يختزل المبادئ التي نتعلمها في **العبودية الناجحة** إلى مجرد «منهج». وعندما يحدث هذا، ستصبح كل جهودنا لكي نصبح «ناجحين» عقيمة تمامًا. كل جهد من جهودنا لكي نرضي

الله، ولكي نحصل على بركته في حياتنا، سينفق دون جدوى إن كان سلوكنا لا يبدأ بمحبة لأبينا الذي في السماء، وبالتالي محبة للآخرين. كل أعمالنا، كما قال بولس، ستكون مجرد صدى لصوت رنين الصنوج (كورنثوس الأولى ١٣: ١). تأكد أنه لا يمكن لأحد أن يصل إلى السماء من خلال الرنين.

هناك ٣٠ آية في الكتاب المقدس توصينا بالتحديد أن نحب الله (١٨ منها موجودة في العهد القديم، و١٢ في العهد الجديد). ومن بيت تلك الوصايا بأن نحب الله، هناك وعد بالنجاح في الحياة نتيجة لذلك في على الأقل ١٠ منهم. (تلك الآيات ستتبع بعد قليل).

إلا أن هناك فكر جدير بالملاحظة. بينما هناك ٢٨ آية في الكتاب المقدس توصينا بالتحديد أن نحب الآخرين، واحدة فقط من تلك الآيات موجودة في العهد القديم (لاويين ١٩: ١٨، ١٩). وهذه هي الآية التي اقتبسها يسوع باعتبارها ثاني أعظم وصية (أو الناموس الملوكي). والآن، إن كانت هذه هي ثاني أعظم وصية لله، فلماذا موضوع محبة الآخرين كان تقريبًا مهملاً حتى مجيء المسيح؟ بكلمات أخرى، لماذا موضوع محبة الآخرين غائب تقريبًا من العهد القديم؟ الأمر الواضح ضمنًا من هذا الأمر هو أن محبة الآخرين هي حالة من التعاطف يمكن أن تكتمل فقط من خلال شخص المسيح نفسه عندما يحيا داخلنا. لم يكن من الممكن أن تكتمل محبة الآخرين تمامًا في حياة البشر إلا بعد أن سار يسوع في تلك الأرض. فنحن نستطيع أن نحب فقط لأنه هو أحبنا أولاً.

دون أن يعمل روح المسيح في قلوبنا، نحن ميالون لأن نتقسى أمام حالة البشر الآخرين. إن معلمي الناموس في القرن الأول لم يستخدموا كثيرًا وصية موسى الوحيدة بأن يحبوا الآخرين. فيسوع بنفسه هو الذي نفض الغبار عن لاويين ١٩: ١٨، ١٩. ومنذ اللحظة التي حل فيها الـروح القدس في يوم الخمسين، أصبحت تلك الفقرة المغمورة في العهد القديم هي ثاني أهم وصية في التاريخ البشري كله.

خلال الـ ٢٠٠٠ سنة الأخيرة رأينا الكنيسة تتولى تلك المسئولية ببسالة. وحتى يومنا هذا، المسيحية هي الدين الوحيد على الأرض الذي احتضن تمامًا (وحتى أضفت عليه طابع المؤسسة) مفهوم محبة الأشخاص الذين من ثقافات مختلفة. فالمسيحيون أرسلوا إرساليات أكثر ١٠٠ مرة من كل الأديـان الأخـرى مجتمعين. بالإضافة إلى ذلـك، أسس المسيحيون مستشفيات، ومـدارس، ومنظمات إغاثة أكثر ١٠٠ من كل الأديان الأخرى مجتمعين. إن الحقيقة المحزنة هي أن محبة الأخرين لم يصبح أبدًا تعليمًا مُحتضَن تمامًا من أي ديـن آخـر. فمحبة الأخـريـن، وخصوصًا الناس الذين من ثقافات أخرى، هو مفهوم غريب عن الجميع ماعدا أولئك الذين يتبعون المسيح.

إن الوصية العظمى والناموس الملوكي مهمين للغاية، حتى أن يسوع نفسه ربط خلاصنا الأبـدي بهاتين الوصيتين. إقرأ **لوقا ١٠: ٢٥-٢٨**:

وَإِذَا نَامُوسِيٌّ قَامَ يُجَرِّبُهُ قَائِلاً:«يَا مُعَلِّمُ، مَاذَا أَعْمَلُ لأَرِثَ الْحَيَاةَ الأَبَدِيَّةَ؟» فَقَالَ لَهُ:«مَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي النَّامُوسِ. كَيْفَ تَقْرَأُ؟» فَأَجَابَ وَقَالَ:«تُحِبُّ الرَّبَّ إِلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ، وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ، وَمِنْ كُلِّ قُدْرَتِكَ، وَمِنْ كُلِّ فِكْرِكَ، وَقَرِيبَكَ مِثْلَ نَفْسِكَ». فَقَالَ لَهُ:«بِالصَّوَابِ أَجَبْتَ. اِفْعَلْ هذَا فَتَحْيَا». خلاصة القول هو أن كلٍ من الخلاص الأبدي و الحياة الناجحة هما أمرين متوقعين نتيجة معرفتنا لله ومحبتنا له، ونتيجة محبتنا للآخرين. وبما أنه، بحسب ما قال يسوع، كل الوصايا القديمة متممة في كلٍ من الوصية العظمى والناموس الملوكي، إذاً فإن محاولاتنا لأن نكون خدام ناجحين لن تجدي نفعًا إن تجاهلنا أيٍ من هاتين الوصيتين.

بدون المحبة، ليس فقط أن خلاصنا الأبدي سيكون مستحيل تمامًا، ولكن ستستحيل **العبودية الناجحة** أيضًا. وأيضًا، هذه ليست افتراضية منطقية فحسب. هذا هو ما يعلمه الكتاب المقدس. الأيات التالية ستوضح الارتباط القوي بين محبة الله والحياة الناجحة.

تثنية ٣٠: ١٦ ـ أَنْ تُحِبَّ الرَّبَّ إِلهَكَ وَتَسْلُكَ فِي طُرُقِهِ وَتَحْفَظَ وَصَايَاهُ وَفَرَائِضَهُ وَأَحْكَامَهُ لِكَيْ تَحْيَا وَتَنْمُوَ، وَيُبَارِكَكَ الرَّبُّ إِلهُكَ فِي الأَرْضِ الَّتِي أَنْتَ دَاخِلٌ إِلَيْهَا لِكَيْ تَمْتَلِكَهَا.

تثنية ٧: ٩ ـ فَاعْلَمْ أَنَّ الرَّبَّ إِلهَكَ هُوَ اللهُ، الإِلهُ الأَمِينُ، الْحَافِظُ الْعَهْدَ وَالإِحْسَانَ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَهُ وَيَحْفَظُونَ وَصَايَاهُ إِلَى أَلْفِ جِيلٍ.

تثنية ١١: ١٣، ١٤ ـ «فَإِذَا سَمِعْتُمْ لِوَصَايَايَ الَّتِي أَنَا أُوصِيكُمْ بِهَا الْيَوْمَ لِتُحِبُّوا الرَّبَّ إِلهَكُمْ وَتَعْبُدُوهُ مِنْ كُلِّ قُلُوبِكُمْ وَمِنْ كُلِّ أَنْفُسِكُمْ، أُعْطِي مَطَرَ أَرْضِكُمْ فِي حِينِهِ: الْمُبَكِّرَ وَالْمُتَأَخِّرَ. فَتَجْمَعُ حِنْطَتَكَ وَخَمْرَكَ وَزَيْتَكَ.

تثنية ١١: ٢٢، ٢٣ ـ لأَنَّهُ إِذَا حَفِظْتُمْ جَمِيعَ هذِهِ الْوَصَايَا الَّتِي أَنَا أُوصِيكُمْ بِهَا لِتَعْمَلُوهَا، لِتُحِبُّوا الرَّبَّ إِلهَكُمْ وَتَسْلُكُوا فِي جَمِيعِ طُرُقِهِ وَتَلْتَصِقُوا بِهِ، يَطْرُدُ الرَّبُّ جَمِيعَ هؤُلاَءِ الشُّعُوبِ مِنْ أَمَامِكُمْ، فَتَرِثُونَ شُعُوبًا أَكْبَرَ وَأَعْظَمَ مِنْكُمْ.

تثنية ٣٠: ٢٠ ـ إِذْ تُحِبُّ الرَّبَّ إِلهَكَ وَتَسْمَعُ لِصَوْتِهِ وَتَلْتَصِقُ بِهِ، لأَنَّهُ هُوَ حَيَاتُكَ وَالَّذِي يُطِيلُ أَيَّامَكَ لِكَيْ تَسْكُنَ عَلَى الأَرْضِ الَّتِي حَلَفَ الرَّبُّ لآبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أَنْ يُعْطِيَهُمْ إِيَّاهَا.

دانيال ٩: ٤ ـ وَصَلَّيْتُ إِلَى الرَّبِّ إِلهِي وَاعْتَرَفْتُ وَقُلْتُ: «أَيُّهَا الرَّبُّ الإِلهُ الْعَظِيمُ الْمَهُوبُ، حَافِظُ الْعَهْدِ وَالرَّحْمَةِ لِمُحِبِّيهِ وَحَافِظِي وَصَايَاهُ.

رومية ٨: ٢٨ ـ وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ الأَشْيَاءِ تَعْمَلُ مَعًا لِلْخَيْرِ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَ اللهَ، الَّذِينَ هُمْ مَدْعُوُّونَ حَسَبَ قَصْدِهِ.

يعقوب ٢: ٥ ـ اسْمَعُوا يَا إِخْوَتِي الأَحِبَّاءَ: أَمَا اخْتَارَ اللهُ فُقَرَاءَ هذَا الْعَالَمِ أَغْنِيَاءَ فِي الإِيمَانِ، وَوَرَثَةَ الْمَلَكُوتِ الَّذِي وَعَدَ بِهِ الَّذِينَ يُحِبُّونَهُ.

الخاتمة

على الأغلب أنت الآن أدركت أن النجاح في ملكوت الله مختلف تمامًا عن الصورة التي كانت في خيالك من الأصل. ففي اقتصاد الله، لابد أن تختفي طموحاتك للنجاح خلف طموحاتك لمعرفة أبوك الذي في السماء. ما أن يتغير ذلك التركيز، غالبًا ستتغير أهداف نجاحك أيضًا. فقبل كل شيء، لا يمكنك أن تصبح أكثر شبهًا بالله دون أن تصبح أهدافك في الحياة متعلقة بالله.

أنا لا أقول أنك ما أن تبدأ في إظهار مظهر المسيح لن يكون لديك جداول أعمال خاصة بك. فالحقيقة أنك سيكون لديك باستمرار أهدافًا شخصية في تلك الحياة، بغض النظر عن مدى غنى مسيرك مع المسيح. إلا أنه عندما يحولك الله، قد ينتهي الأمر بك إلى مجموعة من الأهداف مختلفة تمامًا. هذا الأمر ليس فقط مقبولاً، ولكنه مرغوب فيه. فبالرغم من كل شيء، لو كان الله هو الذي يغير من أولوياتك، فمن يمكن أن يشتكي؟ مرة أخرى، في جميع الأشياء الله يعمل لخيرك (رومية ٨: ٢٨). عندما يحدث التغيير، فالنجاح، في نظرك، غالبًا سيتغير تعريفه. فسوف تجد نفسك راغبًا في أن تكون جزءًا مما يباركه، بدلاً من أن تطلب منه أن يبارك ما تفعله.

في بيت الله، الطريقة الوحيدة لكي تكون ناجحًا حقًا هي أن ترفع عينك عن النجاح ذاته، وتثبت نظرك بحزم

على شخص يسوع المسيح. وما أن تكون لتلك العلاقة أعلى مكانة في قلبك، ففي الغالب ستكون لديك مجموعة مختلفة من الأولويات، واتجاه جديد وشيق لتسير فيه. الله مدرك تمامًا أنك لديك حياة لتعيشها على تلك الأرض.وهو يعلم أن الجوانب المختلفة لتلك الحياة لابد أن تتوازن. وهو واعي تمامًا أيضًا بحقيقة أن حياتك المادية لابد أن تكون متوازنة هي أيضًا. وهو لا يهتم بذلك فحسب، ولكنه يعد أن يفعل شيئًا بشأن تلك الأمور إذا وضعت ثقتك فيه كما يضع الأطفال الصغار ثقتهم في أباءهم.

فقط تذكر أن تطلعاتك في تلك الحياة لا ينبغي أبدًا أن تكون هي تركيزك الأكبر. كما قال يسوع، «**لكِنِ اطْلُبُوا أَوَّلاً مَلَكُوتَ اللهِ وَبِرَّهُ، وَهذِهِ كُلُّهَا تُزَادُ لَكُمْ.**» ولذلك، دع ذهنك يسترخي، ودع الله يتولى المسئولية. فالمعركة لم تعد معركتك أنت. الله مسئول عن النتائج. أنت فقط مسئول أن تسير بالبر والطاعة. فمهتمك ببساطة هي أن تحرك قدميك، وهو سيقود خطواتك.

ما الذي تعلمنا إياه قصة الابن الضال (بداية من لوقا ١٥: ١١)؟ بالرغم من كل شيء، عندما نترك عناية الله وإشرافه، فنحن نفعل ذات الشيء الذي فعله الابن الضال. في ذلك المثل كان الأب غنيًا للغاية. وبعيدًا عن بيت أبيه، سرعان ما وجد الابن نفسه محاطًا بالفقر، وهو يعيش ويأكل مع الخنازير. وعند عودته إلى بيت أبيه، مرة أخرى تم تسديد جميع احتياجاته بسخاء. والأكثر من ذلك، تم إعطاءه «أفضل» الثياب، وخاتم أيضًا (لمسة جميلة).

وتـم إطعامه أيضًا بأفضل وجبة متاحة. والأهـم من كل ذلك كان في شركة مليئة بالمحبة.

الـدرس المستفاد هناك أن الابن ما كان عليه أبـدًا أن يطمح في أن يكون أي شيء سوى أن يكون متكلاً على أبيه، ويعيش على الـدوام تحت سقف بيته. إن المثل يعلّمنا بكل وضوح ذات المبدأ الذي حافظت عليه طوال الوقت – أن النجاح في بيت الله يعتمد على أن تعيش للأبد كابن لله، محبًا له من كل القلب، طائعًا لقوانينه، عاملاً تحت إشرافه، ومستريحًا في رعايته لك. قبل أن يترك الابـن الضال بيت أبيه، كـان النجاح على الأغلب له تعريف واحد معين بالنسبة له – أن يكون لديه الكثير من المال، وأن يعيش فقط ليشبع حواسه الجسدية. إلا أنه من الواضح جدًا أنه لم يجد النجاح الذي كان يبحث عنه.

إليك السؤال الحقيقي؛ هل كان الابن الضال ناجحًا بعد أن عاد إلى بيته؟ الإجابة «نعم». فسرعان ما تعلّم الابن المعنى الحقيقي للنجاح – أنه كان نتيجة الحياة في بيت أب محب وغنى جدًا. ومـن هـذا الـمـنـظـور، كـان حـتـى خـدام الـبـيـت ناجحين، لأن كل احتياجاتهم كانت مشبعة أيضًـا. كل ما كـان يبحث عنه الشاب في الحياة، حصل عليه فقط عندما عاد إلى البيت. في تلك الفقرة، يعلمنا يسوع بكل وضـوح أننا لا ينبغي أبـدًا أن نعتبر أنفسنا أي شيء سوى أشخاص معتمدين على أبيهم. وفوائد أن نعيش حياة كتلك هي الفرح والأمان.

إن كنت في تلك اللحظة تعيش خارج بيت أبيك، فافعل إذًا ما فعله الابن الضال – ارجع. إن كنت تعيش مع الخنازير، تشجع أن تثق في الله في كل جانب من جوانب حياتك. سلّم له كل حلم وكل هدف. ينبغي أن يكون هدفك الأسمى في الحياة هو أن تتعلّم ما يعرفه كل طفل عمره أربع سنوات. حينئذ ستجد النجاح الحقيقي.